رجائي زاده كامل افندي

٤

النفائس العصرية

مجلة ادبية فكاهية تاريخية

تصدر في القدس مرة في الشهر لمنشئها

خليل بيدس

الجزء الرابع نيسان ١٩١٢ السنة الرابعة

قيمة الاشتراك

مجيدي ونصف في البلاد العثمانية و ١٠ فرنكات في الخارج

AN-NAFAIS AL-ASSRIAH

Revue Littéraire, Humoristique et Historique

Propriétaire-rédacteur

KHALIL BÉDAS

Jérusalem, Palestine

مطبعة دار الايتام السورية ✡ القدس

فهرست الجزء الرابع

وكيل المجلة في الموصل

هو حضرة الاستاذ نعوم افندي بهنام صريصر (في مكتب العلوم الاعدادي). فالمرجو من حضرات المشتركين هناك اعتماده في سائر شؤون المجلة



الجزء الرابع | نيسان سنة ١٩١٢ | السنة الرابعة

الحرب والسلام

(تتمة)

٦

قلنا في آخر الفصل السابق من هذه المقاله ان الحروب لم ترد انصار السلام الأ عزماً ونشاطاً في مقاومتها فقد دوى نداوءهم بازآء دوي المدافع في كل مكان وازداد عددهم بمن انحاز اليهم من العلمآء والمفكرين والشعرآء ورجال السياسة والملوك مثل نابوليون الثالث واللورد كلارندون وغلادستون وغيرهم ممن سيرد ذكرهم فيما يلي

فاما نابوليون الثالث فقد طلب عقد موءتمر خاص للنظر في المعاهدة التي جرت في فينا سنة ١٨١٥ . واما اللورد كلارندون (ممثِل انكلترا في موءتمر باريس الذي عُقد على اثر حرب القرم المشهورة) فقد اقترح طريقة التوسط والتحكيم لحلّ ما يقع بين الدول من المشاكل والمنازعات. فقبلت الدول هذا الاقتراح ولكنها لم تعمل به . غير ان كلارندون لم يقنط

فانهُ بعد عشر سنوات، وكان قد أسندت اليه وزارة الخارجية في انكلترا، عاد فأظهر مناصرتهُ للسلام بجزم شديد وعرض حلّ الخلاف الذي كان مستعرًا وقتئذٍ بين اوستريا وبروسيا بالطرق السلمية. وفي سنة ١٨٦٩ عرض طريقة طرح السلاح لانه شعر بقرب حرب طاحنة ستنشب بين فرنسا وبروسيا. فرفضت بروسيا اقتراحه ولكن فرنسا قبلتهُ واستعدت لانقاص جيشها العامل عشرة الاف جندي. وكان غلادستون، رئيس الوزارة الانكليزية وقتئذٍ، يؤيد كلارندون ويعزّز جانب السلام بالآيات البينات من اقواله الحكيمة وخطبهِ المشهورة

وكان للسلام انصار كثيرون من الشعب البسيط ايضًا وخاصةً في فرنسا وبروسيا حيث كان الخوف من الحرب يزداد انتشارًا وهولاً الى ان بلغ سنة ١٨٦٧ معظمهُ. فقد كتب العُمَّال في المعامل البرلينية الى زملائِهم في فرنسا: «اننا نكره الحرب كراهةً شديدة، واذا حدثت بين بروسيا وفرنسا فانها تكون مهلكة للشعبين». فاجابهم العمَّال الفرنساويون بمثل ذلك. وقام على الاثر تلامذة المدارس في فرنسا فكتبوا الى زملائهم في بروسيا ما يأتي: «لا حاجة للفرنساويين او للنمساويين ان يهتموا بتوسيع املاكهم.. ان الرجل الباسل لا يخشى الحرب اما الشريف فيمقتها. فلنمقتها نحن ايضًا لان نتيجتها الفاقة والاستبداد». فاجابهم تلامذة الكليات الالمانية بمثل هذا الكلام. وما زالت هذه الروح تنتشر بين الشعبين حتى اضطرت الحكومتان اخيرًا الى تلافي ما كان قائمًا بينهما من اسباب الخلاف وعُقد لاجل ذلك مؤتمر خاص في لندن في شهر ايار سنة ١٨٦٧. فانتعش نصراء السلام بمثل هذه النتيجة وقام منهم في تلك السنة جان دولفوس

وارلي ديوفورك وميشيل شيفاليه وفريدريك باسي فعقدوا في فرنسا « معاهدة السلام العام » وهي التي دُعيت سنة ١٨٩٠ بالجمعية الفرنساوية للتحكيم العام. ثم أُبرمت معاهدة اخرى في جنيفا باسم « المعاهدة العمومية للسلام والحرية » اشتهر من رجالها غاريبالدي وبيوخنر وباكونين ومولينارى وغيرهم

وفي سنة ١٨٧٤ عُقد في بروسل موءتمر للسلام بدعوة من الامبراطور اسكندر الثاني الروسي اشتركت فيه تسع عشرة دولة واشتهر من رجاله البارون جوميني الروسي الذي اقترح على الدول وجوب تخفيف ويلات الحروب ووضع قواعد عامة لها ، وقد قوبل اقتراحه بمزيد الارتياح وكان لكلامه احسن تأثير في قلوب نواب جميع الدول

وبعد الحرب الروسية العثمانية الاخيرة اشتهر بين انصار السلام البرنس اولدنبرغ الروسي لانه قام بحجة قوية يحثُّ الامم والحكومات على تأليف الجمعيات والمعاهدات لتقليل الجيوش وإبطال الحروب تدريجاً. ومن اقواله في المنشور الذي اذاعهُ سنة ١٨٧٨ ما يأتي : « كيف نسمّي هذه الويلات الناشئة عن الحروب ؟ أنسميها آداباً مسيحية ؟ ام تمدناً وحضارة ؟ ام القرنَ التاسع عشر ؟ . . ان في العالم جمعيات كثيرة للرفق بالحيوان . أفليس الاجدر بنا ان نوءلف مثل هذه الجمعيات للرفق بالانسان ؟ . . فاذا قام عظماء الممالك لانقاذ الانسانية من هذه الموبقات فان ابناء الجيل الآتي سيباركونهم ويمجّدون اسماءهم . . »

وبعد موءتمر برلين الاخير الذي جرى على اثر الحرب الروسية العثمانية لم تحدث في اوروبا حروب بين الدول العظمى غير ان كل دولة منها كانت واقفة

للاخرى بالمرصاد وجميعها دائبة في التسليح وتعبئة الجيوش ما استطاعت الى ذلك سبيلاً

وفي سنة ١٨٨٩ اتحدت جمعيات السلام في انحاء المسكونة للعمل معاً في مقاومة الحروب وحمل الدول على طرح السلاح والالتجاء الى التحكيم فيما بينها وقد نجحت على الخصوص في مسألة التحكيم فأُبرمت بين دول كثيرة معاهدات تحكيمية جاءت بفوائد لا تُحصى لانها حقنت دماء مئات الالوف من الابرياء وبرهنت للعموم ان الدول تستطيع متى شاءت ان تحلّ ما يقع بينها من اسباب العدوان بالطرق الحبية السلمية. ومن امثلة ذلك الخلاف الذي ثار بين انكلترا والولايات المتحدة سنة ١٨٢٢ فقد اتفقت الدولتان ان تُحكِّم فيما بينهما الامبراطور اسكندر الاول الروسي فحكم فيه للولايات المتحدة. وكان اسكندر الاول اول مَن حُكِّم في مثل هذه الشؤون. ثم تعدَّدت حوادث التحكيم بين الدول وكان المحكَّمون: ملك هولندة (سنة ١٨٢٧) وملك بروسيا (سنة ١٨٤٣) وملكة الانكليز (١٨٤٤) وملك هولندة (١٨٥٢) والبرنس لويس نابوليون (١٨٥٢) وامبراطور المانيا (١٨٧٢) والمارشال مكماهون (١٨٧٥) وجول غريفي رئيس جمهورية فرنسا (١٨٧٧) وليوبولد ملك بلجكا. وفي سنة ١٨٩٠ وقع خلاف بين فرنسا وهولندة بسبب غويانا فاختارتا حَكَمًا فيما بينهما الامبراطور اسكندر الثالث الروسي فحكم فيه لهولندة واضطرت فرنسا الى الرضوخ لهذا الحكم ولو بخسارة ربع املاكها في غويانا

وفي سنة ١٨٩٠ نشأت في الولايات المتحدة لجنة تحكيمية عامة

لتدارك المنازعات التي تقع بين الولايات . وفي شهر نيسان من تلك السنة وافق ممثلو الولايات المتحدة وكواتيمالا ونيكاراكوا وسان سلفادور وهايتي والبرازيل على عهدة التحكيم العام لحلّ كل خلاف يثور بين جمهوريات اميركا

وفي سنة ١٨٩٨ دعا القيصر نقولا الثاني الروسي جميع الدول الى عقد موءتمر السلام المسكوني الذي أُنشئ على اثر ذلك في مدينة لاهاي من بلاد هولندة واشتركت فيه اكثر الدول المتمدنة

وجرت معاهدات تحكيمية غير التي ذكرت والحروب لم تبطل والارض ما زالت تُصبغ بدماء الابرياء من البشر . ولكن سيأتي يوم تُلغَى فيه هذه الحروب وسينظر ابناء الاجيال المقبلة اليها كما ننظر نحن الان الى الرق الذي كان منتشراً في كل مكان وكان اكثر الناس يزعمون وقتئذٍ انه مما لا بُدّ منه لحياتهم فأُلغي وعاش البشر بعده احسن مما كانوا يعيشون. وهذا شأن الحروب فان اكثر الناس يقولون بوجوبها ولكن سيأتي يوم تبطل فيه الحروب تماماً ويدفن البشر اسلحتهم في اعماق الارض وحينئذٍ يشعرون بالفظائع التي جنتها البشرية في سالف عهدها

وحبذا هذا اليوم الذي سيحتفل فيهِ البشر « بدفن الحرب » كما يحتفل زنوج اميركا اذا راموا مصالحة فريق من الاوروبيين فانهم يحفرون حفرة كبيرة ويطرح الفريقان فيها جميع ادوات القتال كالرصاص والبارود والحراب والخناجر وبعد ان يهيلوا عليها التراب يغرسون فوقها شجرة اشارة الى توطيد عرى الاتحاد والصداقة بين الفريقين

هذه هي امنية محبي السلام وانصار الانسانية — ان يدفن البشر

ادوات فنائهم في الارض ويغرسوا فوقها شجرة المحبة والاخاء والسلام ٠٠ وستكون هذه الشجرة دوحة عظيمة وارفة الافنان فتتفيأ في ظلها البشرية بعد ما قاستهُ من ضروب البلاء واصناف الشقاء

امثال ابي تمام الطائي

(تابع)

[اولى البرية حقاً ان تراعيه عند السرور الذي آساك في الحزَنِ]
[إن الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشنِ]

آساه في ماله موُاساة جعله اسوته فيه وواساه لغة ضعيفة في آساه٠ واسهلوا اصله نزلوا من الجبل الى السهل (كما قال الزمخشري) ومعنى اللفظة هنا انتقلوا من الشدة والمحنة الى الرخاء والنعمة ٠ واسهل الرجل الامر وجده سهلاً

لما صارت الخلافة الى ابي جعفر كتب اليه رجل من اخوانه :

إنا بطانتك الاولى كنا نكابد ما تكابدْ
ونرى فنعرف بالعدا وة والبعاد لمن تباعد
ونبيت من شفقٍ عليـ ـك ربيئة والليل هاجد
هذا اوان وفاء ما سبقت به منك المواعد

فوقع ابو جعفر على كل بيت منها (صدقتَ) ثم دعا به والحقه في خاصته ٠ ولقد استن هذا الخليفة بصنيعه الجميل بسنة الكرام ، واهتدى بهدي ابي تمام ، ولم يكن كصاحب ابن العميد الذي قال فيه

أشكو اليك زماناً ظل يعركني عركَ الاديم ومن يُعدي على الزمنِ
وصاحباً كنت مغبوطاً بصحبته دهراً فغادرني فرداً بلا سكنِ
هبت له ريح اقبال فطار بها نحو السرور والجاني الى الحزنِ
نأى بجانبه عني وصيرني من الأسى ودواعي الشوق في قرن

وباع صفو ودادٍ كنتُ اقصره ... عليه مجتهداً في السر والعلن
وكان غالى به حيناً وارخصه ... يا من رأى صفو ود بيع بالغبن
كانه كان مطوياً على إحَن ... ولم يكن في ضروب الشعر انشدني
« ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا ... من كان يألفهم في المنزل الخشن »

قال صاحب اليتيمة : كانت حالة المهلبي الوزير قبل الاتصال بالسلطان حال ضعف وقلة وكان يقاسي منها قذى عينه وشجى صدره فبينما هو ذات يوم في بعض اسفاره مع رفيق له من اهل الحراب والمحراب الا انه من اهل الادب اذ لقي في سفره نصباً واشتهى اللحم فلم يقدر على ثمنه فقال ارتجالاً :

الاموت يباع فاشتريه ... فهذا العيش ما لا خير فيهِ
الاموت لذيذ الطعم يأتي ... يخلصني من العيش الكريهِ
اذا ابصرت قبرًا من بعيد ... وددت لو انني مما يليه
الا رحم المهيمن نفس حر ... تصدق بالوفاة على اخيهِ

فاشترى له رفيقه بدرهم واحد لحماً فاسكن به قرمه وتحفظ الابيات وتفارقا وضرب الدهر ضرباته حتى ترقت حالة المهلبي الى اعظم درجة من الوزارة · وحصل رفيقه تحت كلكل من كلاكل الدهر ثقل عليه بركه ، فقصد حضرة الوزير المهلبي وتوصل الى ايصال رقعة تتضمن ابياتاً منها :

الا قل للوزير فدته نفسي ... مقال مذكر ما قد نسيه
اتذكر اذ تقول لضنك عيش ... الاموت يباع فاشتريه

فلما نظر فيها تذكره وهزته اريحية الكرم الحنين اليه ، ورعاية حق الصحبة فيه والجري على حكم من قال :

ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا ... من كان يألفهم في المنزل الخشن

وامر له في عاجل الحال بسبعمائة درهم ثم دعا به وخلع عليه وقلده عملاً يرتفق به ، ويرتزق منه

[اقدمتَ ويحك من هجوي على خطر ... قد يقدم العير من ذعر على الاسد]

ويروى الشطر الاول « اطلت روعك حتى صرت لي غرضاً » . العير الحمار الوحشي

والاهلي وقد غلب على الوحشي من جمعه اعيار . ويح كلمة ترحم وتوجع وتأتي بمعنى المدح والتعجب واصل هذه الكلمة وي فوصلوها بياء او بحاء او بخاء او بسين او بباء او بهاء فقالوا ويح وويخ وويس وويب وويه . الذُعر بالضم الخوف وبالتحريك الدهش ورجل ذاعر خائف وخبيث ايضاً وفي الحديث لا يزال الشيطان ذاعراً من المؤمن ، وامرأة ذعور تذعر من الريبة قال :

تنول بمعروف الحديث وان ترد سوى ذاك تذعر منك وهي ذعور

ولهذا البيت قصة جميلة رواها صاحب الوفيات قال : قصد ابو تمام البصرة وبها عبد الصمد بن المعذل الشاعر فلما سمع بوصوله وكان في جماعة من غلمانه واتباعه خاف من قدومه ان يميل الناس اليه ويعرضوا عنه ، فكتب اليه هذه الابيات

أنت بين اثنتين تبرز للنا س وكلتاهما بوجه مذالِ
لست تنفك راجياً لوصال من حبيب او طالباً لنوال
اي ماء يبقى لوجهك هذا بعد ذل الهوى وذل السؤال

ودفعها الى وراق كان هو وابو تمام يجلسان اليه ولا يعرف احدهما الآخر وامر ان تدفع الى ابي تمام فلما وافى ابو تمام وقرأها قلبها وكتب

أفيَّ تنظم زور القول والفندِ وانت انقص من لا شيء في العدد
اشرجت قلبك من غيظ على حنق كأنها حركات الروح في الجسد
اقدمت ويحك من هجوي على خطر كالعير يقدم من ذعر على الاسد

وحضر عبد الصمد فلما قرأ البيت الاول قال ما احسن علمه بالجدل اوجب زيادة ونقصاناً على معدوم ولما نظر الى البيت الثاني قال الإشراج من عمل الفراشين ولا مدخل له ههنا . ولما قرأ البيت الثالث عضّ على شفته

[ليس الحجاب بمقص عنك لي املاً ان السماء تُرجى حين تحتجب]

مقصٍ مبعد . روى صاحب الأغاني قال ميمون بن هرون : مرّ ابو تمام برجل يقول لآخر جئتك امس فاحتجبت عني فقال له السماء اذا احتجبت بالغيم رُجي خيرها فتبينت في وجه ابي تمام انه قد اخذ المعنى ليضمنه في شعره فما لبثنا الا اياماً حتى انشدت قوله :

ليس الحجاب بمقص عنك لي املاً ان السماء ترجى حين تحتجب

قال ابو مسهر اتيت ابا جعفر محمد بن عبدالله بن عبد كان فحجبني فكتبت اليه

اني اتيتك للتسليم امس فلم تأذن عليك لي الاستار والحجبُ

وقد علمتَ باني لم ارد ولا والله ما رُدَّ الا العلم والادب

فأجابني ابن عبد كان

لو كنتَ كافيت بالحسنى لقلت كما قال ابن اوس وفيما قاله ادب

« ليس الحجاب بمقص عنك لي املاً ان السماء ترجى حين تحتجب »

وقف رجل بباب ابي دلف فقام به حيناً لا يصل اليه فتلطف في رقعة واوصلها اليه وكتب فيها

اذا كان الكريم له حجاب فما فضل الكريم على اللئيم

فاجابه ابو دلف

اذا كان الكريم قليل مال ولم يعذر تعذَّر بالحجاب

[وقد يُكهم السيف المسمى منية وقد يرجع السهم المظفر خائبا]

[فآفة ذا الا يصادف راميا وآفة ذا الا يصادف ضاربا]

كهم السيف كهامة وكهومة اذا كلَّ وكهم الرجل ضعف . فسيف كهام اي كليل ، ورجل كهام اي ضعيف لا غناء عنده . المنية الموت والجمع منايا وسمي الموت منية لانه مقدَّر من منى الله الاجل والشيءْ اذا قدَّرهما قال

ولا تقولن لشيءٍ لست افعله حتى تبين ما يمني لك الماني

قال صاحب الكشاف : انا راض بمنى الله اي بقدره وتقول ساقه المَنى الى درك المُنى

وارى ان اطرف القارئ على ذكر كهومة السيف وخيبة السهم بهذه الحكاية الباهرة وهي : حكي ان سليمان بن عبد الملك امر الفرزدق بضرب اعناق اسارى من الروم فاستعفاه الفرزدق فلم يفعل واعطاه سيفاً لا يقطع شيئاً فقال الفرزدق بل اضربهم بسيف ابي رغوان مجاشع يعني سيف نفسه فقام فضرب به عنق رومي فنبا السيف عنه فضحك سليمان ومن حواه فقال الفرزدق :

ايعجب الناس ان اضحكت سيدهم خليفة الله يستسقى به المطر
لم ينب سيفي من رعب ولا دهش عن الأسير ولكن اخر القدر
ولن يقدم نفساً قبل ميتتها جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر

ثم غمد سيفه وهو يقول

ما ان يعاب سيد اذا صبا ولا يعاب صارم اذا نبا
ولا يعاب شاعر اذا كبا

ثم جلس وهو يقول كأني بابن المراغة قد هجاني فقال

بسيف ابي رغوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

ثم قام فانصرف وحضر جرير وخبر بالخبر ولم ينشد له الشعر فانشأ يقول :

بسيف ابي رغوان الخ

ثم قال يا امير المؤمنين كأني بابن القين وقد اجابني فقال

ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم اذا اثقل الاعناق حمل المغارم

فاستحس سليمان حدس الفرزدق على جرير ثم اخبر الفرزدق بشعر جرير ولم يخبره بحدسه فقال الفرزدق

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها وتقطع احياناً مناط التمائم
ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم اذا اثقل الاعناق حمل المغارم
وهل ضربة الرومي جاعلة لكم اباً عن كليب اواخاً مثل دارم

فشاع حديث الفرزدق بهذا حتى حكي ان المهدي اتى باسرى من الروم فامر بقتلهم وكان عنده شبيب بن شبة فقال له اضرب عنق هذا العلج فقال يا امير المؤمنين قد علمت ما ابتلي به الفرزدق فعير به قومه الى اليوم فقال انما اردت تشريفك وقد اعفيتك وكان ابو الهول الشاعر حاضراً فقال

جزعت من الرومي وهو مقيد فكيف اذا لاقيته وهو مطلق
دعاك امير المؤمنين لقتله فكاد شبيب عند ذلك يفرق
فنح شبيباً عن قراع كتيبة وادن شبيباً من كلام يلفق

[والحرب تركب رأسها في ساعة ... عُدِلَ السفيه بها بالف حليم]
[في ساعة لو ان لقماناً بهـا ... وهو الحكيم لكان غير حكيم]

الحرب المنازلة والمقاتلة وهي موءنثة وقد تذكر. السفيه الجاهل الخفيف الحلم. والسفه خفة الحلم والجهل والأصل فيه الحركة والاضطراب والخفة. وجمع سفيه سفهاء وسفاه قال صاحب الكشاف: ومن المجاز ثوب سفيه اي رديءُ النسج كما يقال سخيف. وزمام سفيه اي مضطرب لمَرَح الناقة ومنازعتها اياه قال ذو الرمة:

وابيض موشي القميص نصبته ... الى جنب مقلاق سفيه جديلها

والحليم ذو الاناة العاقل والحكيم العالم المتقن للامور والمجرب مأخوذ من حكم الفرس اذا وضع عليه الحَكَمة والحكمة ما احاط بحنكي الفرس من لجامه وفيها العذاران

قال ابن عبد ربه صاحب العقد: الحرب رحى ثفالها الصبر، وقطبها المكر، ومدارها الاجتهاد، ونفاقها الاناة، وزمامها الحذر. ولكل شيءٍ من هذه ثمرة فثمرة المكر الظفر، وثمرة الصبر التأييد، وثمرة الاجتهاد التوفيق، وثمرة الاناة اليمن، وثمرة الحذر السلامة. ولكل مقام مقال، ولكل زمان رجال، والحرب بين الناس سجال، والرأي فيهـا ابلغ من القتال. — قيل لأكثم صف لنا العمل في الحرب فقـال اقلوا الخلاف على امرائكم، فلا جماعة لمن اختلف عليه، واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل فتثبتوا فان احزم الفريقين الركين ورب عجلة تعقب ريثاً، وادرعوا الليل فانه أخفى للويل، وتحفظوا من البيات. — كان ابو مسلم يقول لقواده أشعروا قلوبكم الجرأة فانها من اسباب الظفر، واكثروا ذكر الضغائن فانها تبعث على الاقدام، والزموا الطـاعة فانها حصن المحارب. — سئل بعض الملوك عن وثائق الحزم في القتال فقال مخاتلة العدو، وعز الريف واعداد العُيون على الرصد، واعطاء المبلغين على الصدق، ومعـاقبة المتوصلين بالكذب وان لا تخرج هارباً الى قتال، ولا تضيق اماناً على مستأمن ولا تشرهك الغنيمة على المحاذرة. — خرجت خارجة بخراسان على قتيبة بن مسلم فاهمه ذلك فقيل له ما يهمك منهم وجه اليهم وكيع بن ابي صرد فانه يكفيكهم فقال لا ان وكيعاً به كبر يتحاقر اعداءه ومن كان

هكذا قلت مبالاته باعدائه فلم يحترس منهم فيجد عدوه غرة منهم . — كان مالك بن عبدالله الخثعمي وهو على الصائفة يقوم في الناس كلما اراد ان يرحل فيحمد الله ويثني عليه ثم يقول اني دارب بالغداة انشاء الله تعالى درب كذا . فتتفرق الجواسيس عنه بذلك فاذا اصبح سلك بهم طريقاً اخرى فكانت تسميه الروم الثعلب . — قال العتبي جاشت الروم وغزت المسلمين برّاً وبحراً فاستعمل معاوية على الصائفة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فلما كتب له عهده قال ما انت صانع بعهدي قال اتخذه اماماً لا اعصيه قال اردد علي عهدي . ثم بعث الى ابي سفيان العامري فكتب له عهده ثم قال له ما انت صانع بعهدي قال اتخذه اماماً أمام الحزم فان خالفه خالفته فقال معاوية هذا الذي لا يكفكف من عجلة ولا يضرب على الامور ضرب الجمل الثفال . — كتب الحجاج الى المهلب يستعجله بحرب الازارقة فكتب اليه ان من البلية ان يكون الرأي بيد من يملكه دون من يبصره . — قال هشام بن عبد الملك لاخيه مسلمة هل دخلك ذعر قط لحرب او عدو قال ما سلمت من ذلك من ذعر نبه عليَّ حيلة ، ولم يغشني ذعر سلبني رأيي قال هشام هذه والله البسالة . — قيل لعنترة صف لنا الحرب فقال : اولها شكوى ، واوسطها نجوى ، وآخرها بلوى . — قال معدي كرب الفزعات ثلاث فمن كانت فزعته في رجليه فذاك الذي لا تقله رجلاه ومن كانت فزعته في راسه فذاك الذي يفرُّ عن ابويه ومن كانت فزعته في قلبه فذاك الذي يقاتل . — قال النبي الحرب خدعة ، وقالت العرب الحرب غشوم لانها تصيب غير الجاني . — وقالت : الشجاعة وقاية ، والجبن مقتلة واعتبر ذلك أمن يقتل مقبلاً اكثر ام من يقتل مدبراً . — قال ابو بكر لخالد احرص على الموت توهب لك الحياة . قال خالد بن الوليد عند موته لقد لقيت كذا وكذا زحفاً وما في جسمي موضع شبر الا وفيه طعنة او ضربة او رمية ثم ها انا ذا اموت حتف نفسي فلا نامت اعين الجبناء.

قال حصين بن الحمام

تأخرت استبقي الحياة فلم اجد   لنفسي حياة مثل ان اتقدما

وقال جرير

قل للجبان اذا تأخر سرجه   هل انت من شرك المنية ناج

وقال قطري

وما للمرء خير في حياة اذا ما عد من سقط المتاع

وقال عربي ابيّ

بكرت تخوفني الحتوف كأنني اصبحت عن غرض الحتوف بمعزل

فاجبتها ان المنية منهل لا بد ان اسقى بكأس المنهل

فاقني حياءك لا ابا لك واعلمي اني امرؤ ساموت ان لم اقتل

[ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي]

الغبي الجاهل والقليل الفطنة · والسيد الماجد الشريف والمتغابي المتغافل المتجاهل عن الشيء وهو عارف به

جاء في الكامل للمبرد: قال معاوية لعرابة بن اوس بن قيظي الانصاري بمَ سدت قومك فقال لست بسيدهم ولكنني رجل منهم فعزم عليه فقال: اعطيت في نائبتهم ، وحلمت عن سفيهم وشددت على يدي حليمهم فمن فعل منهم مثل فعلي فهو مثلي ، ومن قصر عنه فانا افضلَ منه ومن تجاوزه فهو افضل مني . وفي عرابة الاوسي يقول الشماخ:

رأيت عرابة الأوسي يسمو الى الخيرات منقطع القرين

اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عَرابة باليمين

قال رجل لسَلم بن نوفل ما ارخص السوءدد فيكم فقال سَلم: اما نحن فلا نسوّد الامن بذل لنا ماله ، واوطأنا عرضه ، وامتهن في حاجتنا نفسه . فقال الرجل ان السوءدد فيكم لغال . ولِسَلم يقول القائل

يُسَوَّدُ اقوام وليسوا بسادة بل السيد المعروف سلم بن نوفل

جاء في كتاب الاغاني : قال ابو عمرو لما احتضر ذو الاصبع دعا ابنه أسيداً فقال له يا بني ان اباك قد فني وهو حي وعاش حتى سئم العيش واني موصيك بما ان حفظته بلغتَ في قومك ما بلغته فاحفظ عني: أَلِنْ جانبك لقومك يحبوك ، وتواضع لهم يرفعوك ، وابسط لهم وجهك يطيعوك ، ولا تستأثر عليهم بشيء يُسوّدوك

واكرم صغارهم كما تكرم كبارهم يكرمك كبارهم ويكبر على مودتك صغارهم واسمح بمالك وارحم حريمك واعزز جارك وأعن من استعان بك واكرم ضيفك واسرع النهضة في الصريخ فان لك اجلاً لا يعدوك وصن وجهك عن مسئلة احد شيئاً فبذلك يتم سوءددك

جاء في ادب الدنيا : قال اكثم حكيم العرب من شدد نفر ، ومن تراخى تألف ، والشرف في التغافل . وقال شبيب بن شبة الأريب العاقل هو الفطن المتغابي . وقال بعض الحكماء . وجدت اكثر امور الدنيا لا تجوز الا بالتغافل

(ستأتي البقية) اسعاف النشاشيبي

الجاسوسة

١

جلست مغدلينا فرستر في منزلها وهي شاخصة البصر منقبضة الصدر لانها لم تستطع ان تخرج الى محطة القطار الحديدي لملاقاة زوجها . فقد حال دون ذلك مرض ابنتها إلزا الوحيدة الصغيرة التي لم يكن لها من العمر الا ثلاث سنوات. فجلست مغدلينا عند سرير طفلتها تراقب امارات وجهها وتهتم بعدم ازعاجها وكانت من وقت الى آخر تنهض فتقف عند النافذة المطلّة على الشارع رجاء ان ترى زوجها مقبلاً

كان زوجها قد فارقها منذ اربعة ايام فقلقت لغيابه لانها لم تعتد ذلك من يوم اقترنت به منذ خمس سنوات ولكنها خجلت من نفسها لما اعتراها من الحيرة والقلق لمثل هذا الفراق القصير . وقد ادركت الان شدة ارتباطها بزوجها ومحبتها اياه واقترانها به بعد ان كادت تختار لنفسها سبيلاً آخر تحققت من ورائهِ النجاح العظيم والشهرة الذائعة . فقد كانت وهي

في مقتبل العمر ممثلةً في احد الاجواق الكبيرة ورأت بعينها النجاح والمجد اللذين ينتظرانها اذا هي واصلت عملها وسارت في خطتها . ولكنها رأت ريكارد فرستر فأحبتهُ وأحبها واشتدت وُثق الولاء بينهما فآثرت الاقتران به على ما كانت تمني به نفسها من الآمال الخطيرة

وكذلك فعل هو بالنظر اليها بل فعل ما هو اعظم وحرم نفسهُ بسببها ارثاً كبيراً دون ان يقول لها شيئاً عن ذلك ، بيدَ انها اطلعت على كل شيء اتفاقاً فعرفت ان زوجها كان له عمة طاعنة في السن وغنية جداً تُحسب ثروتها بالملايين ، ولم يكن لها مَن يرثها سوى ريكارد واخوين له اصغر منه ، فلما اتصل بها ان ريكارد هائم بحب ممثلة استاءت منهُ جداً وتهددتهُ بحرمهِ من الميراث اذا هو عزم ان يتخذ هذه الممثلة زوجةً له . وكأن هذا الوعيد لم يكن الا ليزيد ريكارد حباً بمغدلينا ، فلم يلبث ان عُقد له عليها وهو لا يشاء ان يذكر امامها شيئاً من امر علاقته بعمتهِ وثروتها . اما عمتهُ فلما بلغها هذا الخبر أرغت وأزبدت ، وما عتمت ان حذفت اسم ريكارد من جملة الورَثة وحصرت ميراثها بين اخويه ، وارسلت اليه كتاباً شديد اللهجة بالمعنى السابق . واتفق ان زوجته وقع في يدها هذا الكتاب وعرفت مضمونه ، فأكبرت محبة زوجها اياها وعظم شأنهُ في عينيها ، ولكنها لم تجسر ان تفاتحهُ بالامر لئلا تغيظهُ

وكان ريكارد مهندساً ذكياً نشيطاً ولكنه حباً لتوسيع دائرة اعماله ترك الهندسة وانشأ معملاً للادوات الكهربائية وأدخل في شركتهِ رجلاً من حُذّاق اهل هذا الفن يُقال له بول اومبرغ ، وكان عَزَباً وليس لديه شيء من المال وانما اتخذه ريكارد شريكاً له بالنظر الى معارفه وسعة اطلاعه

وكان الشريكان يسعيان جهدهما لابلاغ هذا المعمل الشهرة الواسعة وقد وضع ريكارد فيه كل ما كان لديه من الثروة . وكان المعمل يتقدم ولكن تقدمًا بطيئًا لا يكاد ايراده يقوم بنفقات الشريكين والمستخدَمين فيه ، فلم يقنط ريكارد بل كان يدأب مجتهدًا وهو يرى ان المعمل لا بُدَّ ان يُنيلهُ بغيتهُ من النجاح ولو بعد حين . وكان اذا عاد الى منزلهِ يطفح وجهه سرورًا فيجلس الى زوجتهِ وطفلتهِ يقضون الوقت معًا على أرغد حال وأنعم بال وكان يقول لزوجتهِ على الدوام انه أسعد رجل على وجه الارض. ولم يكن مثل هذا الكلام الأ ليزيد مفدلينا هيامًا به ، فلا ترى لحياتها معنىً الا بازآء زوجها وشدة ارتباطها به . ولكن امر الارث لم يبرح من ذهنها ، فكانت تحسب نفسها علة هذا الحرمان وترجو ان تعود العمة الى رشدها فيهدأ غضبها وتصفح لريكارد وتخصَّهُ بنصيبه من ثروتها الطائلة

ومضى خمس سنوات من يوم اقترانهما والحالة على ما ذكرنا ، الى ان ورد الى ريكارد في احد الايام رسالة برقية من احد اخويه يُشعره بمرض عمته ودنوّ أَجلها ، ويدعوه الى الحضور ليشاهدها قبل وفاتها . فاضطرَّ ريكارد الى مبارحة زوجتهِ وركب القطار الى حيث كانت عمتهُ مقيمةً فألفاها في حالة الدنف وقد فقدت رشدها ، فأرسل يُعلم زوجتهُ بذلك وانهُ مضطرٌّ الى البقآء بازاء عمتهِ الى حين وفاتها للقيام بواجب مأتمها ولم يزد على ذلك شيئًا . وبعد ان تُوفيت العمة نُشرت وصيتها فاذا بها قد حرمت ريكارد كل حق منها وخصَّت الثروة كلها بأخويه فلم ييتئس بل ودَّع ضريح الميتة وقفل راجعًا وقد أَخبر زوجته بعودته

*

لبثت مغدلينا جالسة بازآء سرير طفلتها وهي تزداد قلقًا وحيرةً . وان هي لكذلك اذ سمعت صوت عربة مسرعة فوثبت من مكانها وأطلّت من النافذة فرأَت العربة قد وقفت عند الباب ونزل منها زوجها ، فاشتدَّ خفقان قلبها وأسرعت فاستقبلتهُ بأرقّ عواطفها ودخلت بهِ الى ردهة الجلوس وهي تسأَلهُ عن حالهِ وتودُّ ان يحدثها بامر الارث ولم تعلم كيف تسأَله عن ذلك بصراحة . اما هو فلم يذكر شيئًا من ذلك. ولما فرغ من حديثهِ نظرت اليهِ زوجتهُ وقالت — والارث ؟ أفلا ترى ان تحدثني عنه قليلاً ؟

فلما رأى ريكارد ان مغدلينا مطّلعة على سرّهِ تقبَّض ولكنهُ لم يرَ بُدًّا من التصريح فقصَّ عليها الحديث بكل تفاصيله وقال — ان عمتي قد كتبت وصيتها في اول اقتراننا ووهبت جميع ثروتها لاخويَّ ولم تغيّر من ذلك شيئًا في مدة هذه الخمس سنوات المنقضية

فلما سمعت مغدلينا ذلك تناثر الدمع من مقلتيها فغطت وجهها بيديها وقالت — تبًّا لي لاني كنتُ علة شقائِك وحرمانك ، فلو لم اقف في طريق سعادتك لاصابك الان من الثروة ما يغنيك عن كل اهتمام ونَصَب

فذعر ريكارد وتبدَّلت هيئة وجههِ وقال — ما هذا الكلام يا مغدلينا ؟ او تحسبينني غرًّا جاهلاً لا اميز بين السعادة الحقيقية والسعادة الكاذبة ؟ او لا تعلمين يا عزيزتي ان غبطتي بكِ وسعادتي بازائكِ لأفضل من جميع كنوز الارض ؟ ان عمتي قد حرمتني ثروتها ولكنها لم تستطع ان تحرمني ثروة هنائي الداخلي وسعادتي البيتية

فلما سمعت مغدلينا هذا الكلام وثبت الى زوجها فطوَّقت عنقه بذراعيها وأسندت خدها الى صدره وقالت — اصفح لي يا حبيبي مـا بدر

مني واعلم انك قد وهبتني الان من السعادة والنعيم ما لن انساه طول حياتي

ولبثت مغدلينا في هذه الحالة بضع دقائق وهي تحسبها السعادة العظمى ، ثم رفعت رأسها وقالت — كنت اودُّ ان لا افارقك اليوم لحظة ولكني ارجو منك ان لا تشفق على عواطفي بل انهض واذهب حالاً الى المعمل ، لان الكاتب قد حضر اليوم ثلاث مرات يسألني عنك لبعض مهام تتعلق بالشغل ، وسألني ان ارسلك الى هناك بحال حضورك بدون ابطآء

فقال ريكارد — لا اظن انه قد جرى في المعمل ما يستدعي حضوري الخاص ، لان شريكي بول في البلد وهو يهتم بكل شأن حضرتُ ام غبتُ

فقالت مغدلينا بدهشة — بول ؟ او لا تعلم انه قد سافر ؟

قال — او لم يعد بعد ؟ نعم انه سافر في اليوم الذي سافرت فيه انا لبعض الشؤون المهمة للمعمل على ان يعود في اليوم ذاته ، فما معنى عاقته الى اليوم ؟

قالت — لا اعلم ، وقد قال الكاتب انه لم يسمع خبراً عن بول

قال — عسى ان لا يكون قد حصل له مكروه

قالت ، وقد القت يدها على كتفهِ — اني لم اتداخل قط في شؤون عملك ، غير اني شعرت ولا سيما في المدة الاخيرة ان شريكك على غير ما يظهر منه وانهُ رجل محتال مخادع

قال — لا تعتقدي بالناس هكذا يا عزيزتي ، فانا واثق بشريكي كل الوثوق ولا اظنه الا صادقاً قولاً وعملاً ، وسيظهر ذلك لي باجلى بيان . ثم اخذ قبعته وعانق امرأته وخرج وهي تشيعه بنظرها الى ان توارى ، فعادت الى حيث كانت طفلتها وجلست تنتظر عودته وهي على مثل الجمر .

وقد مرت الساعات دون ان تعلم شيئاً ، فقلقت وخافت ان تتحقق مخاوفها ، واذا بالباب يُقرع فنهضت مسرعة وهي تظن القادم زوجها ، ولكنها لم تلبث ان رأت امامها احد خَدَمة المعمل ، فابتدرته بالسؤال عن زوجها ، فقال — ان زوجكِ يا سيدتي قد سافر الى المدينة لبعض مهام ضرورية ولا يعود الى المنزل الا بعد المساء .

فأُسقط في يدي مغدلينا وعادت بعد ان خرج الرسول فانطرحت على الكرسي وغاصت في لجة التأملات والافكار المخيفة وهي تسأل الله ان يرفق بحالها ويتولى توفيق زوجها . ولبثت على مثل هذه الحال من القلق والاضطراب الى ان قرعت الساعة العاشرة ليلاً ، فسمعت قرع باب المنزل فبادرت وفتحت الباب ، وما كادت تنظر الى زوجها حتى ذعرت لانها رأت وجهه مصفراً وامارات اليأس والانكسار ظاهرة فيه فصاحت : ويلاه ماذا جرى ؟

فدنا ريكارد منها وامسك بيديها وقال — تجلَّدي يا عزيزتي ولا تقنطي من رحمة الله . . ولكن لا . لا . فيجب ان اقول لكِ كل شيء لانكِ ان لم تعرفي ذلك اليوم فستعرفينه غداً . فاعلمي اني قد سقطت الى ادنى دركات الانحطاط وصرتُ تعساً مسكيناً لا املك شيئاً

وكان ريكارد يعتقد بان زوجته لا تستطيع ان تحتمل هذه الضربة ، غير انه رآها قد هدأت وسكن اضطرابها ونظرت اليه بثبات جأش وقالت — كيف حدث هذا يا عزيزي ؟ . . فانا اظن انك لم تكن السبب لحلول هذا البلاء

قال — بل انا السبب في كل ذلك ، اذ لو لم اكن اعمى واحمق

لرأيت ما رأتهُ عيناكِ البصيرتان . فان بول اومبرغ الذي وثقت به كل الوثوق وكنتُ ادافع عن اسمه واعماله وأرى في كل ذلك امانةً واخلاصاً وشرفاً قد خانني وغدر بي الغدر الوخيم واختلس مالي وأهان شرف اسمي

ولما قال ذلك أنَّ انيناً محرقاً وسقط على كرسي بازائه لفرط ما اصابهُ من العياء والهمّ والقنوط . فطوَّقت مغدلينا عنقه بذراعيها وأسندت خدها الى خده وقالت — لا تقنط يا حبيبي وحدثني كيف جرى ذلك بالتفصيل

قال — ظهر لي الان فقط ان بول اومبرغ كان على اعظم جانب من فساد الاخلاق والدناءة وانه كان مقامراً كبيراً وبسبب ذلك اصبح مديوناً بمبالغ جسيمة ، ولما رأى انه قد سقط بسوء عمله ، وليس في امكانه ان يفي جزءاً صغيراً من تلك الديون الطائلة ، سافر منذ اثني عشر يوماً ، وهو يُظهر ان سفره كان اضطرارياً لبعض شوءون المعمل ، غير ان ذلك لم يكن الا فراراً من وجه القضاء ، وليس لي الان ان اعرف بالتدقيق مقدار خيانتهِ ، ولكن الذي عرفتهُ منها الى الان كافٍ لخرابي التام وفضيحتي بين الناس ، فامس واليوم قُدّم الى ادارة المعمل اربعة سندات بامضاء بول اومبرغ عن اسم المعمل بقيمة اربعين الف مارك ، وانا متحقق انه سيردنا غيرها من اضرابها ، وفضلاً عن ذلك فان هذا اللص الدنيء اخذ من صرَّافنا قبيل سفره مبلغاً كبيراً من المال على الحساب الجاري ، والخلاصة ان هذه الديون الباهظة التي وقعتُ فيها الان ستكون سبباً لاشهار افلاسي وسجني واهانتي

قالت — وهل انت معتقد بان المحكمة ستجازيك بخيانة غيرك ؟

قال — نعم لانه شريكي ومفوَّض ان يجري ما يشاء ويوقّع ما يشاء ،

من الاوراق عن نفسه وعن المعمل ، كما ان ذلك مفوّض لي ، ولعلي أستطيع فقط ان ادافع عن شرفي ، امـا خروجي من هذه الورطة فقيراً خاسراً المعمل وكل شيء فهذا مما لا شك فيه

سمعت مغدلينا هذا الكلام ولم تنبس ببنت شفة ، وكان ريكارد يتكلم وهو يظنها تعنفه في داخلها على تهوّره وعدم تبصّره فقال — تذكرين ولا شك وعدي اياكِ بان نحيا سعيدين ناعمي البال ، وان لا أدع للحاجة سبيلاً اليكِ ولا للحزن وصولاً الى قلبكِ ، واما الان فقد رأيتِ عجزي وقصوري وتأكدتِ الحالة الشقية التعسة التي اوصلتكِ اليها بعدم درايتي وسوء تدبيري

فلما سمعت مغدلينـا هذا الكلام نظرت اليه بعين الحب الخالص والولاء الحقيقي وقالت — اعلم ايها العزيز باني قد كنت الى هذا النهار قائمة بالشطر الواحد من الواجبات الزوجية وكنت اقاسمك السرآء فقط دون الاهتمام بشؤون اعمالك والاعباء التي كنتَ قائماً بها وحدك ، وقد علمتُ مـا سببته لك من حرمان الثروة بسبب اقترانك بي ، فلم استطع ان اظهر لك مقدار شكري ، اما وقد جرى لك هذا الحادث ، فانا أفتخر الان باني استطيع ان اظهر لك شكري واستطيع ان اقاسمك الضرآء لاني شريكة حياتك ، لي ما لك وعليّ ما عليك ، فلا تيأس ودع التقادير تجري في اعنتها

وما نطقت بهذه الكلمات الدالة على شرف نفسها وطيب قلبها حتى كانت بين ذراعي زوجها ، وقد شعر بقوة جديدة دبت في مفاصله ، وامل جديد اشرق في وجهه

٢

وفي اليوم التالي أعلم ريكارد الحكومة بالامر ، فأخذت توالي البحث والسوءال عن الجاني الاثيم ، غير ان مساعيها قد ذهبت سدى ، لان بول اومبرغ كان قد اغتنم فرصة غياب شريكه عن المعمل فاختلس ما اختلسهُ من الاموال وهاجر من البلاد الجرمانية الى حيث لم يعلم به احد . وما شاع خبر فرارهِ حتى تسابق الدائنون الى المعمل يطلبون اموالهم ، وكان ريكارد قد علم من مراجعة السندات والصكوك التي في ايديهم ان شريكه بول قد استدان منهم باسم المعمل نحو ثمانين الف مارك ، فأظلمت الدنيا في وجهه ولبث حيناً لا يدري كيف يفي هذه الاموال وليس لديه من كل ثروته الأ نحو ثلاثة او اربعة الاف مارك ، فلم يبقَ له والحالة هذه الا بيع المعمل ، فباعه بمبلغ ستين الف مارك دفعها للدائنين ، وبقي عليه لاحدهم مبلغ عشرين الف مارك وعده بدفعها اقساطاً في مدة ست سنوات . وكان هذا الدائن من اصدقاء ريكارد ومريديه فرضي بذلك ، وقُضي الامر

ورأى ريكارد نفسهُ بعد هذه الحادثة مضطراً الى العمل بما لا مزيد عليهِ من الدأب والاجتهاد ليفي ما بقي عليه من الدين ويعود الى سابق عيشهِ بالدعة والرغد مع زوجتهِ وطفلته ، فرأى بعد التأمل ان يهاجر الى الولايات المتحدة الاميركية وكله أمل بكثرة المكاسب في اسرع مدة . ولما لم يكن لديه الان الأ مبلغ يسير من المال رأى ان لا مندوحة له من السفر وحده حتى اذا صلحت حاله استقدم زوجته وطفلتهُ اليه . بيدَ انهُ اشفق ان يفاتح زوجتهُ بمثل هذا الامر لئلا يكون انقضاضهُ عليها اشدّ

من انقضاض الصواعق، غير ان مغدلينا ادركت بفراستها ما خالج افكاره، فتجلّدت وأقبلت عليه تشجعهُ على اقتحام الاسفار وتهوّن عليه امر الفراق وقلبها يكاد يتمزّق ألمًا.. ولما كان بعد ايام ودَّع ريكارد زوجتهُ وطفلتهُ وركب باخرةً أقلَّتهُ الى حيث شآء، ولبثت مغدلينا في المنزل نائحة ضارعة وهي لا تجد سلوةً ولا عزآءً الا في طفلتها ودموعها

وبعد مضي شهرين من سفر ريكارد ورد على مغدلينا كتابٌ منهُ يقول فيه انه وصل الى نيويورك فأقام فيها بضعة ايام في فندق لسيدة تُدعى مدام ارنولد، ثم ارتحل الى مدينة اوستين في ولاية نيفادا حيث اشترك مع بعض اصحاب الاموال في مشروع سيعود عليه بمكاسب جسيمة، وانهُ متى تحسنت احواله المالية سيستقدمها وطفلتَها اليه

وكان ريكارد يكتب الى زوجته المرة بعد الاخرى ويبعث اليها ببعض حوالات مالية، الى ان جاءها في احد الايام — وذلك بعد رحيله بتسعة اشهر — كتابٌ وتذكرتا سفر لها ولإلزا، وقد طلب منها في الكتاب ان تحضر مع الزا الى نيويورك حيث يكون هو بانتظارهما في يوم وصولهما اليها. فسُرَّت مغدلينا سرورًا عظيماً ولم تلبث ان جهزت ما يلزمها ويلزم ابنتها من معدات السفر، ثم ركبتا احدى البواخر الكبيرة المسافرة الى نيويورك

ولما ألقت الباخرة مرساتها في ميناء نيويورك ونزل الركاب منها وقفت مغدلينا على رصيف الميناء واخذت تجيل نظرها في جمهور الملاقين وهي ترجو ان ترى زوجها بينهم، ومع ان الجمهور كان غفيرًا فان مغدلينا قد تفرّست في وجوه الجميع، وظلَّت واقفةً بابنتها على الرصيف الى ان تفرَّق

الناس ولم يبقَ هناك الا افراد قليلون ، ولما تحققت عدم خروج زوجها لاستقبالها اكتأبت وتراكمت عليها الاحزان ، ولكنها عادت فظنت انهُ لم يأتِ لاستقبالها لبعض مهام ضرورية

وكانت مغدلينا بارعة في اللغة الانكليزية فلم تلبث ان استدلّت على فندق مدام ارنولد ، ثم ركبت وابنتها القطار وتوجّهت الى الفندق حيث عرّفت صاحبتهُ بنفسها ، فاستقبلتها مدام ارنولد بغاية الحفاوة والترحاب وقالت لها — ان المستر ريكارد بعث اليَّ منذ اربعة ايام برسالة برقية من اوستين يطلب إعداد غرفة في الفندق له ولزوجته ولكنهُ لم يحضر ولم يبعث بغير هذه الرسالة

فذعرت مغدلينا وخشيت ان يكون قد حصل لزوجها مكروه ، والا لَما تأخّر عن الحضور من اوستين لاستقبالها بعد هذا الفراق الطويل. فطمأَنتها قيِّمة الفندق قائلة — لعلَّ اشغالاً في غاية الاهمية حالت دون مجيء زوجكِ ، ولما كانت المسافة بين نيويورك واوستين اربعة ايام في القطار فلا أَنصح لكِ بالتوجه الى هناك بل انتظري الى صباح الغد ، فان لم يحضر ابعثي برسالة برقية الى احد شركائه الذين أعرف عناوينهم فيفيدكِ عن مكان زوجكِ

فاستصوبت مغدلينا هذا الرأي وباتت ليلتها مع طفلتها فى ذلك الفندق وهي مشرَّدة الافكار حزينة النفس . وفي اليوم التالي لم يحضر ريكارد فبادرت مغدلينا وبعثت برسالة برقية الى احد شركائه في اوستين ، فورد عليها الجواب بعد الظهر وفيه يقول « ان المستر ريكارد فرستر قد توجه منذ ستة ايام الى نيويورك لاستقبال زوجته وابنتهِ ولم نسمع عنهُ بعد ذلك شيئاً »

قرأت مغدلينا هذه الرسالة وهي كأنها تقرأ الحكم عليها بالاعدام وقد أظلمت الدنيا في وجهها ولم تدرِ ماذا تصنع في مثل هذه المدينة العظيمة وليس لها فيها من تعتمد عليه او يهمه امرها . وكانت الدراهم التي معها لا تكاد تسدّ نفقاتها الا بضعة اسابيع فقط ، غير انها لم تقنط من وجود زوجها فطلبت معونة الله وعزمت ان تجاهد بنفسها في البحث عنه . ورقّق الله قلب مدام ارنولد فشفقت عليها ووعدتها بكل مساعدة . وفي صباح اليوم التالي بعثت مغدلينا برسالة برقية الى اوستين تلتمس فيها من شركاء زوجها ان يُشعروها بكل خبر يصلهم عنه. ثم تركت طفلتها في الفندق وانطلقت فعرضت امرها على رجال الشرطة وتوسلت اليهم ان يساعدوها في البحث عن زوجها ، فقال لها كبيرهم — لا اكتمك يا سيدتي ان الازواج الذين يُفقَدون في الولايات المتحدة كل سنة جمهور غفير جدًا وليس لذلك من سبب الا رغبتهم في هجر نسائهم ، فاذا اردنا ان نتقصَّى اخبار كل منهم اضطُررنا الى تجهيز جيش جرار من رجال الشرطة . وعليه فاذا كنتِ واثقة باخلاص زوجكِ لكِ وانهُ فُقد لغير سبب الهجران فانا انصح لكِ ان تلتجئي الى احدى شركات الشحنة السرية مثل شركة بنكرتُن او غيرها وهي تساعدكِ المساعدة المطلوبة وتكشف لكِ المعمَّى

فدهشت مغدلينا لمثل هذا الكلام ولكنها قامت من ساعتها وعادت من حيث اتت وهي تحدث نفسها بالسفر الى اوستين لتقف على حقيقة امر زوجها بنفسها ، ولكنها لم تلبث ان عدلت عن هذا الرأي لان المسافة بعيدة وليس لديها من المال ما تستطيع معه ان تسمح لنفسها بمثل ذلك لئلا تزيد حالتها ضيقًا . وانتظرت الى صباح اليوم التالي فلم يأتها خبر عن زوجها

فهاج بلبالها وبكت بكاءً مرًّا ، ثم قامت فانطلقت الى مركز شركة بنكرتن وما عتمت ان مثلت امام ناظر الشركة ، وهو شيخ كبير السن لطيف الهيئة بادي النشاط يقال له المستر بيورنس ، فاستقبلها بغاية الترحاب وسألها عن شأنها ، فأخبرته بجلية امرها ، ولما فرغت من سرد قصتها قال لها الناظر — يظهر لي انكِ تمارسين فن التمثيل ايتها السيدة

فبهتت مغدلينا وقالت برزانة — نعم اني مارستُ هذا الفن قبل زواجي ولكني لم افهم ما علاقة سؤالك بالامر الذي جئتُ التمس منك قضاءه ؟

قال — ليس لسؤالي علاقة بما جئتِ لاجله وانما ذكرتُ ذلك لأتحقق صدق نظري .. واما فيما يتعلق بزوجكِ فلاختفائه عدة اسباب ، فاما ان يكون قد مرض على الطريق ولم يزل حيًّا ، او انه قُتل لاسباب لا نعلمها الان ، وانا معتقدٌ ان رجالي سيقتفون اثره ولا يلبثون ان يردُّوه اليكِ حيًّا او ميتًا ولو هبط الى قعر البحر او التحف بالسحاب

قالت — فانا اذًا التمس منك يا سيدي ان تمدَّ اليَّ يد المساعدة في البحث عن زوجي فأكون لك شاكرة ما حييت

قال — اننا لا نرفض مساعدة كل مَن يأتينا بمثل ذلك ، ومساعدتنا انما تكون على قدر المكافأة التي تُدفَع لنا في مقابل اتعابنا ونفقاتنا

قالت — وكم هو المبلغ الذي تفرضه لمثل هذه القضية ؟

قال — لا يمكن تعيين ذلك الان وانما يُطلَب منكِ ان تدفعي اولاً خمسمئة دولار (ريال اميركي) لاجل الشروع في العمل وان تذيّلي بتوقيعك الشروط التي يجب وضعها بيننا ، وهي ان تدفعي اجرة ايجاد زوجكِ سواء كان حيًّا او ميتًا وتقومي بجميع النفقات التى نطلبها منكِ في اثناء البحث

قالت — ليس في يدي الان ان ادفع لك شيئاً من هذه النفقات لاني في حالة الفاقة والعوز ، وانما أعدكِ بدفعها كلها بعد حين

قال — وعلى اي شيء عوَّلتِ لتحصيل هذه المبالغ ؟

قالت — أنبأتك منذ هنيهة باني مارستُ فن التمثيل قبل زواجي ، وكان الجمهور يطرئ براعتي ويعدّني من شهيرات الممثلات . وقد علمتُ امس بوجود ملهى الماني في نيويورك فسأنخرط في جملة ممثليه او ادخل ملهىً انكليزياً لاني اعرف هذه اللغة كأحسن ابنائها ، وأظن انهم سيقبلونني في كلا الملهيين بكل ترحاب ، وعلى هذه الصورة يُتاح لي ان أقوم بجميع النفقات التي تطلبها ولو اقساطاً

فهزَّ المستر بيورنس رأسهُ وقال — اني بجال مشاهدتي اياكِ ايتها السيدة اللطيفة قد شعرتُ من نفسي كأنَّ محرّكاً يدفعني الى مساعدتكِ وتلطيف بلبالكِ واخلاص النصيحة لكِ ، فثقي بكلامي واعتمدي عليَّ واعلمي ان لا فائدة لكِ من دخول الملهى الالماني لانه في اشدّ حالات الضيق المالي ، واما الملهى الانكليزي فتضطرّين ان تقيمي فيه مدةً طويلة الى ان تتمكني من تحصيل نفقاتك الخاصة

فانحدرت من عيني مغدلينا دمعتــان محرقتان وقالت — لا بُدَّ من تحصيل ما يقوم بنفقات البحث عن زوجي مهما كلّفني ذلك من الاتعاب والمشقات ، وقد اتيت اليك ياسيدي مستغيثةً بك فلا تردّني خائبةً حزينةً

وكان المستر بيورنس قد اخذته عليها شفقة عظيمة ، فأطرق قليلاً ثم قال — لا اكتمكِ ايتها السيدة انكِ على جانب عظيم من الذكاء وسرعة الخاطر والتفنن ، وانك تُجيدين تمثيل كل حركة وكل صوت بتمام المهارة

والحذق ، ولما كنا في هذه الايام بحاجة الى سيدة نظيرك تنضمّ الينا لتساعدنا في بعض شؤون لا غنى لنا عنها فانا اعرض عليكِ ذلك ، لاني لن اجد بين النساء من تفوقك بهذه الصفات

قالت — قل ما تريد يا سيدي فانا مستعدة ان اقوم بكل ما في وسعي لانقاذ زوجي

قال — منذ بضعة اشهر أُنشئ في نيويورك محل تجاري كبير باسم الخواجات بريفر وشركاه ، ولكنهُ لم يلبث ان زاحم اكثر المحلات التجارية الاخرى واكتسب شهرةً عظيمةً كانت سبباً لخراب محلات تجارية كثيرة من نوعه ، لان البضائع الموجودة فيه والواردة اليه تُباع باسعار بخسة جداً ، بينما امثالها تُباع في المحلات الاخرى باضعاف هذه الاسعار ، وعلى هذه الصورة وقفت حركة العمل في المحلات الاخرى وخاف اصحابها القضاء على تجارتهم . فعهدت الينا احدى الشركات التجارية الغنية في نيويورك ان نتجسس احوال الخواجات بريفر وشركاه وندرس اعمالهم وطرق معاملاتهم ونطلع على اسماء المعامل التي يستوردون منها ونكشف الحيلة التي يستخدمونها في كل ذلك ، لان اسعارهم التي يفرضونها لا يمكن ان تُصدَّق الا اذا كانت بضائعهم مجّانية . وعليه يلزمنا سيدة متفننة بكل اسلوب في حركاتها ونغمة صوتها وظواهرها وتنكّرها بما يقتضي ذلك من الازياء والامارات ، حتى اذا دخلت هذا المحل عشر مرات في النهار تستطيع ان تتنكر بعشرة ازياء وتكون كعشرة اشخاص ، وفي الوقت نفسه ينبغي لها ان تدخل المحل وكلها عيون وآذان تنظر وتسمع بكل انتباه ومراقبة ، ولا تدع نوعاً من البضائع المعروضة الا

سألت عنه ، ولا حركة يبديها اصحاب المحل او خَدَمتهُ الا انتبهت لها وادركتها ، واوضحت لنا يومياً كل ما تستطيع ان تكشفه من هذه الغوامض بشرط ان لا يرتاب بها احد من اصحاب المحل وخدَمته ..
وقد اتفقنا مع الشركة التجارية التي عهدت الينا هذا الامر على مبالغ جسيمة تُدفع لنا ، ونحن مستعدون ان ندفع مبلغاً كبيراً منها لكِ اذا رضيتِ ان تنضمي الينا وتقومي باعباء هذه الوظيفة

فتنهدت مغدلينا وقالت — اي ان اكون جاسوسة !

قال — نعم واي ضرر في ذلك ؟ انكِ ستتجسسين اعمال بضعة اشخاص كانت اعمالهم الغامضة علة خراب بيوت كثيرة من اشهر أُسر نيويورك ، ولما كانت هذه الاعمال مما يضر الخلائق ففي تجسُّسها وكشف اسرارها وخفاياها خدمة عظيمة للانسانية والحقيقة . وبعد هذا فانت حرة في قبول ما عرضتهُ عليك او رفضه ، ويمكنكِ ايضاً ان تمتحني نفسكِ يوماً واحداً ونمتحنكِ نحن ايضاً لنكون وتكوني على بصيرة في الامر

قالت — وكيف تريدون ان تمتحنوني ؟

قال — غداً قبل الظهر تزورين محل الخواجات بريفر وشركاه مرتين في زيّين مختلفين ، فاجتهدي ان تبقي في المحل لا اقل من نصف ساعة كل مرة ، وسيكون احد رجال شركتنا مراقباً لكِ في كل حركاتكِ وسكناتكِ ، حتى اذا كانت شهادته فيك حسنة ورغبتِ انتِ في العمل اتفقنا على شروط يكون لكِ من ورائها اعظم الفوائد

قالت — حسنٌ فليس لي الا الخضوع لما تأمرون به والقبول بما تريدون ولا اطلب منكم في مقابل ذلك الا شيئاً واحداً وهو البحث عن زوجي

قال – ثقي باننا سنفرغ جهدنا في مرضاتك ونقدم لك فضلاً عن ذلك مكافأة مالية جسيمة

قالت – اني ارفض كل مكافأة مالية وحسبي ان تقوموا انتم بمساعدتي فيما يتعلق بالبحث عن زوجي وسترون مني ما يسرُّكم

وانتهى الحديث الى هذا الحد ، فنهضت مغدلينا وعادت الى الفندق وهي تعلل نفسها بقرب اجتماعها بزوجها ، لانها عهدت امر البحث عنهُ الى امهر الشحنيين السريين في اميركا (تتمتها في الجزء القادم)

كلمات مختارة

ليس العبد مَن يستعبده غيرهُ بل مَن يستعبد لجهله وكبريائهِ وهواه

لا شيء يقوم مقام العزم الثابت فان العقل يتردَّد ويتلمس ويتعب ولكن ثبات العزم يضمن الفوز

قلما توجد حقيقة لا يختلط بها بعض الخطأ . وقلما يوجد خطأ لا يختلط به بعض الحقيقة . لذلك يجمل بنا ان نسمع كل قول

لكل عاثرٍ راحمٌ الا الباغي فان القلوب مطبقة على الشماتة بصرعه

احترم نفسك وثق بنفسك فهي احسن واسطة لان تجعل الغير يحترمك ويثق فيك

لا تكمل اخلاق المرء الا اذا استوى عنده مدح الناس وذمهم اياه

اذا شئتَ الحصول على نعمة فتِش عنها اولاً في نفسك

اخزن كلامك كما تخزن نفقتك ، وزنه كما تزن دراهمك ، وخذ منه بقدر ، وكن منهُ على حَذر

كن مغرماً بالاكمال والاتقان ، فان عشرين عملاً ناقصاً لا تساوي عملاً واحداً كاملاً

اقلّ مراتب العلم ما تعلمهُ الانسان من الكتب والاساتذة ، وأعظمها ما تعلمه بتجاربه الشخصية في الاشياء والناس



لومونوسف
(العالِم الروسي الشهير)

لومونوسُف

(وُلد سنة ١٧١١ وتوفي سنة ١٧٦٥)

في اليوم الثامن من شهر تشرين الثاني (حساباً شرقياً) سنة ١٩١١ احتفلت الامة الروسية بيوبيل المئتي سنة لمولد لومونوسُف ، اول علماء

الروس وأحد اركان نهضتهم وجدّ شعرائهم العصريين وبطرس آداب لغتهم الاكبر

وُلد هذا الرجل العظيم في ٨ تشرين الثاني سنة ١٧١١ في قرية دنيسوفكا من ولاية ارخانكل الواقعة في الشمال الاقصى على شواطئ البحر الابيض. واسمه ميخائيل فاسيلفتش لومونوسُف ، وكان ابوه فاسيلي صياد سمك ، وامه ابنة مرتل في الكنيسة وقد قضت نحبها وصاحب الترجمة لا يزال طفلاً . فاقترن ابوه بغيرها ، وكانت هذه غليظة الكبد شرسة الاخلاق فلم تحب الطفل ولم يهمها امره

ولما ترعرع الفتى تعلم القراءة على احد الفلاحين ، وكان يرتل في الكنيسة ، فنشأ على محبة العبادة والتديُّن ، وكان يساعد اباه في مهنتهِ ويرافقهُ في اسفاره الى مدينة ارخانكل والبحر الابيض ودير سولوفيتس والاوقيانوس الشمالي ، فنشأ قوي البنية صحيح الجسم متوقد الذهن واسع المدارك ، ولم يلبث ان عافت نفسهُ مهنة ابيه ونفر من تلك الاصقاع المتجلّدة القاحلة وآنس من نفسهِ ميلاً الى العلم والدرس ، ورأى عند احد الفلاحين في قريتهِ بعض كتب القراءة والحساب فأخذها وشرع في درسها وتفهمها ، ولم يعد يفارقها لحظة من الزمن. وكانت رابّتهُ (زوجة ابيه) كلما رأتهُ يزداد شغفاً بالدرس تزداد بغضاً له ونفاراً منه وايغار صدرَ ابيه عليه

ولما بلغ الفتى السادسة عشرة من عمره اراد ابوه ان يزوجه ، فنفر لومونوسُف من ذلك واشتدّت فيه الرغبة الى العلم ، فهجر وطن والده وهرب الى موسكو وليس معه من النقود الا ثلاثة روبلات استدانها من احد معارفه . وكان فراره في يوم شديد البرد كثير الثلج وليس عليه

الا ثوب واحد وقبعة ممزّقة . وفي طريقه الى موسكو نزل في احد الاديار حيث اقام مدة باحدى وظائف المرتلين ، ثم واصل سيره الى موسكو برفقة احدى قوافل السمك . ولما وصل المدينة دخل احدى المدارس الابتدائية فيها ، وقد رقّق الله عليه قلب احد افاضل القوم لما توسم فيه من النجابة والميل الى العلم . ثم خدمهُ الحظ فدخل مدرسة اعلى كانت تُعلَم فيها اللغات السلافية واليونانية واللاتينية . وكان دخوله اليها على خلاف القانون العام ، لان اولاد الفلاحين كان محظورًا عليهم التعلُّم في المدارس العالية غير ان رئيس المدرسة ساعدهُ وامره ان لا يخبر احدًا باصله . وكان لومونوسُف في هذه المدرسة مثال الاجتهاد والنشاط ، فكان يشرب العلم شربًا ولا يُرى الا بين الكتب والمحابر . وفي تلك الاثناء جاءت الامبراطورة حنة الى موسكو لاجل الاحتفال بتتويجها ، وكان في جملة بطانتها ثيوفان بروكوبوفتش احد مشاهير ذلك الزمان ، وقد جاء هذا الرجل الى المدرسة وحضر امتحان طلبتها وسُرَّ على الخصوص بلومونوسُف ، فأبدى ارتياحهُ اليه ووعده بكل مساعدة

وفي سنة ١٧٣٥ طلبت اكاديمية العلوم في بطرسبرج اثني عشر تلميذًا من مدرسة موسكو وارسالهم اليها لتلقي العلوم الرياضية فيها . وكان لومونوسُف في جملة المختارين . وأرسلت الاكاديمية بعد ذلك ثلاثة من هؤلاء الطلبة الى جرمانيا وفي جملتهم لومونوسُف لدرس العلوم العالية في الجامعات الالمانية ، فدرسوا اولاً في مربورغ ثم في فريبرغ . وكان استاذ الرياضيات في مربورغ الفيلسوف والرياضي المشهور كريستيان فولف ، فأُعجب بلومونوسُف واثنى على نجابتهِ واجتهاده

وبرع لومونوسُف في مربورغ في اللغة اللاتينية ودرس الالمانية والفرنساوية وعاشر العلمآء واشتغل في المعامل الكيماوية وقرأ طائفة كبيرة من كتب الفلاسفة واساطين العلم في اوروبا ونظم الشعر وارسل سنة ١٧٣٩ قصيدة الى بطرسبرج يهنئ بها الامبراطورة حنة ببعض الانتصارات الحربية وقد رفعها اليها البارون كورف رئيس اكاديمية بطرسبرج . وهكذا لم يلبث اسم هذا الفتى — ابن الصياد الفقير — ان اصبح معروفًا ومشهورًا في البلاط القيصري

وفي مربورغ اقترن لومونوسُف باليصابات كريستينا فولف ابنة احد اعضآء مجلس القضاة ، واضطرَّ بسبب ذلك ان يشتغل بغير الدرس لكي يعولها لانه كان في ضيق مالي . ولما كثرت عليه الديون سافر الى هولندة حيث عرض امره على سفير روسيا فيها الكونت غولوفكين طالبًا منه المساعدة ، فأبى عليه ذلك ، فقفل راجعًا الى مربورغ وهو لا يدري ماذا يصنع . ولما كان على مسافة يومين من مربورغ بصر به بعض ضباط الحكومة البروسية ، وكانوا يجولون وقتئذٍ من مكان الى آخر لجمع الرديف ، واذ أُعجبوا بقامتهِ ورُوائهِ قبضوا عليه بحيلة واقتادوه الى قلعة ڤوال حيث مكث مدةً بين الجنود الى ان سنحت له فرصة فهرب من القلعة وعاد الى مربورغ . وكانت زوجتهُ قد ولدت ابنةً وجاء الدائنون يطالبونه بما لهم عليه من الاموال وقد تهدَّدوه بالسجن ، فغادر لومونوسُف زوجتهُ وابنتهُ وجاء ثانيةً الى هولندة ومنها ارسله الكونت غولوفكين الى بطرسبرج . وكانت المدة التي قضاها صاحب الترجمة خارج روسيا اربع سنوات

وعُيِّن لومونوسف في بطرسبرج استاذًا معاونًا للعلوم الطبيعية في

الاكاديمية ، وبعد بضع سنوات عُين استاذاً للكيميا ، ولما تحسنت احواله المالية استقدم اليه زوجتهُ وابنتهُ

وكان للاجانب في روسيا على عهد لومونوسُف نفوذ في كل شيءٍ وكان جميع اساتذة الاكاديمية منهم ، فلم يرضَ صاحب الترجمة بذلك ، ولم يرضوا هم بتعيين استاذ «روسي» في جملتهم ، فثارت العداوة بينهُ وبينهم ، وكان يشكو منهم على الدوام وينتقد احتقارهم للروسيين وعدم مبالاتهم بايفاء وظائفهم والقيام بواجباتهم . وكان لصدى انتقاداته تأثير حسن في نفوس ارباب الدولة ، فقدَّروا الرجل حقَّ قدره واحترموا جانبه وعملوا بارادته في امور كثيرة

*

كان لومونوسُف اشبه بدائرة معارف عمومية لابناء قومه ، فقد اشتغل بتحضير الاصباغ من النباتات ، وألَّف في الفلك والعلوم الطبيعية والكيميا والهندسة وفن التهذيب والتربية والتعليم ، ودرس الطب وألَّف في صرف اللغة الروسية ونحوها ناسجاً على منوال علماء اوروبا الغربية ، وكان شاعراً مجيداً وفاق كثيرين من علماء عصره باكتشافاته العلمية والطبيعية ، وكتب في فنون الخطابة والتاريخ الروسي والتعدين ، وبمساعيه انشئ في روسيا اول معمل كيماوي واول جامعة واول معمل للفسيفساء . وقد حارب الخرافات والاوهام التي كانت وقتئذٍ شائعة بين الروسيين شيوعاً عظيماً ، واهتم بنشر العلوم والمعارف بينهم وإحياء ما انشأه بطرس الاكبر من المشاريع المفيدة ، وكتب كثيراً في تهجين العقوبات بالاعدام. وكان على الجملة عالماً كبيراً غيوراً على مصالح بلاده واعلاء شأنها وتعزيز

مقامها ، وما زال عاكفاً على خدمتها علماً وعملاً الى يوم وفاته . ومما قاله عنه بوشكين كبير شعراء الروس « ان لومونوسف كان اول جامعة علمية لنا »

وذاعت شهرة لومونوسف في كل مكان وقد عظم امره في النفوس وأحبه الجميع من سائر الطبقات وزيّن صدره بالاوسمة وحاز جميع الدرجات العلمية ومُنح كثيراً من الرتب العالية وتُرجمت موءلفاتهُ الى اللغات الاجنبية وعُين عضو شرف في اكاديمية ستوكهولم واكاديمية بولون

وأهم الاعمال العلمية العظيمة التي قام بها هذا النابغة كانت في عصر الامبراطورة اليصابات ابنة بطرس الاكبر واوائل عصر الامبراطورة كاترينا الثانية . وكانت الاثنتان تحترمانه وتفتخران بعلمه ، وقد زارته الثانية منهما ولبثت في منزله ساعةً ونصفاً ودعته لمناولة الطعام معها في اليوم التالي في قصرها ، ولما مرض ارسلت لمعالجتهِ اشهر اطباء العاصمة

وفي اليوم الرابع من شهر نيسان سنة ١٧٦٥ تُوفي لومونوسف وله من العمر اربع وخمسون سنة ، فدفن باحتفال لائق بشأنه في دير الكسندر نيفسكي في بطرسبرج ونُصب فوق ضريحه تمثال من المرمر الابيض . وقد أقيمت له تماثيل اخرى في موسكو امام الجامعة وفي بطرسبرج بازاء دار وزارة المعارف وفي ارخانكل ، وفي سنة ١٨٦٨ أُنشئت في قرية دنيسوفكا مدرسة دُعيت باسمه وقد جُمعت نفقاتها من الشعب ، وحُوّل اسم القرية من « دنيسوفكا » الى « لومونوسفكا »

﴿ لا تحتقر عدوّك ﴾ — من الحزم ان لا يحتقر الانسان عدوَّه وان كان ذليلاً ، ولا يغفل عنه وان كان حقيراً ، فكم برغوث أسهر فيلاً ، ومنع الرقاد ملكاً جليلاً

فلا تحقرنَّ عدواً رماك ... وان كان في ساعديهِ قصر
فان السيوفَ تحزُّ الرقاب ... وتعجزُ عما تنالُ الإبر

التقريظ

الشرقيون لا يفرقون بين التقريظ والانتقاد وكثيراً ما يجهلون مكانهما ويسيئون الى الحقائق بسببهما فعوضاً من انتقاد الشيء يقرظونهُ وبدلاً من تقريظهِ ينتقدونه

وكم قرظوا اشياء هي ولا حياء في الحق منبع الشرور ومصدر الفساد والآراء السقيمة ومنبت الجرائم والجنايات الاثيمة ..

التقريظ هو مدح الاشياء والثناء عليها بما تستحقه وتكون اهلاً له ويكون اهلاً لها بلا مبالغة ولا اقصار

التقريظ هو من اكبر دواعي الرقي واعظم بواعث الجد والاجتهاد اذ انه يسوق المرء الى اقتحام الاخطار والسعي اناء الليل واطراف النهار

ان كل فرد من افراد البشرية على اختلاف انواعها من رفيع ووضيع وعزيز وذليل يرقص طرباً للثناء ويهتز عجباً للتقريظ وكم من رجال عرضوا بانفسهم الى المخاطر ووردوا موارد الهلكة لاجل كلمة يُقرَّظون بها او لفظة امتداح واطراء تُنشر عنهم

وكم من بلاد دُوّخت وممالك أُسست وابنية شيدت ودماء هدرت وكتب الفت ومقامات نسجت وكم من مقالات حبرت واشعار نظمت وثورات أُضرمت وجمعيات التأمت وافراد اتحدت وشرائع شرعت واكاذيب لفقت واباطيل زخرفت واقاصيص وضعت واسندت وكم من طبائع غيرت وغرائز حولت واكتشاف اكتشف.. كل ذلك كان (ولا يزال ما دام البشر بشراً) لاجل كلمة مدح يُمدحون بها وتقريظ يقرظون به على توالي الايام

ان حب المنفعة والشهرة اللتين يسعى اليهما كل من دب ودرج هو ذريعة لاحراز كلمتي المدح والثناء

ومما لا ريب فيه ان الانسان خلق فخوراً ونزوعاً الى الرفول في مطارف العز والفخفخة وان حب التظاهر بالعظمة والفخر بالغ مبلغاً بعيداً في الانسان حتى وفي الحيوانات التي دونه بمراحل . وانَّا لنرى كثيراً من انواع الطير وما يمشي على رجلين وعلى اربع من الخيل والدواب والسباع يتقوس احياناً ويقعنسس ويختال ويفتخر ويتقمص لباس التيه والعجب في خطوه ومسيره ونتلو آية الاعجاب في كل طور من اطواره . وكل يفتخر بما له من الاوصاف الممتازة . بعضهم يتباهى بتلون ريشه ورواء منظره والبعض بحسن تغريده وصوته الشجي وبعضهم بعظيم قوته وشدة بأسه الى غير ذلك مما يحسب فخراً ويعدّ مدحاً

فلا غرابة في الانسان اذا جنح الى الفخر ومال الى التقريظ بسعيه واجتهاده وذكائه وبنات افكاره ومُحكم آياته

والتقريظ ضروري في الوجود اذا حلّ مكانه ووضع لما خلق له لانه يظهر اجتهاد الرجال وسعيهم ومبلغ علمهم وحسن صنيعهم ويدعو الناس للاقتداء بعظمائهم وقادة افكارهم فيقفو الصغير اثر الكبير والمفسد اثر المصلح

ولكن يا للاسف فقد البس في الشرق غير لباسه وأسكن غير داره حتى فقدت منه الفائدة المقصودة وصار من دواعي الانحطاط وآلات الدمار وعلل الفساد وقد اصبحنا (والحمد لله الذي لا يحمد على المكروه سواه) نمدح ونقرظ من ليس في العير ولا في النفير ملصقين به الالقاب الرفيعة

والنواتئ الكبيرة التى لا تصدق على من خلقوا من طينة ارفع من طينة البشر (اذا صح وجود ذلك) جزاء دريهمات او نفع بسيط نتطلبه . فتأخذنا وتعتورنا النوب العصبية فلا ندري ما نقول ولا نفقه ما يخرج من افواهنا حتى نخرج المقرّظ من طبائعه البشرية الى مقام الالوهية بلا خجل ولا استحياء . كل ذلك اما لنفع معجل (أو لنفع موءجل) نناله بعد ان يشيب الغراب وتخسف الارض والسماوات

وحدث ولا حرج عن الضرر الذي يتأتى من جراء ذلك. لان الجرائم الادبية والمدنية والسياسية والعلمية والاخلاقية والدينية والاجتماعية تجيء غالباً ممن شهرتهم طبقت الافاق و قرظوا بكل شفة ولسان حتى اصبحوا (بفضل المبالغة والاستغراق بالتقريظ) اذا ذكرهم الذاكرون يقولون سبحانك اللهمَّ ما خلقت هوءلاء بشراً ان هم الا ملائكة مقربون وابناء مكرمون ......

وهم والله اعلم شرٌّ من جراثيم الامراض و اشدّ ضرراً من الاوبئة في الهيئة الاجتماعية . ومتى نال الرجل ثقة الناس التي ولدها التقريظ بوأوه مقعداً كبيراً والقوا مقاليد امورهم بين يديه وسلموا اليه مقودهم يقودهم الى حيث شاء حتى اذا حصل على مبتغاه عبث بالعقول واظهر من حيث لا تدري الناس ما انطوت عليه الانفس الشريرة والارواح الخبيثة وذهب بهم الى مهب الريح السموم فيرديهم واهليهم ويهلكهم شرَّ هلكة وما عهد عبد الحميد والحكام الظالمين ببعيد. وهم مع ما يلحقهم من البلاء والرزايا الغبر تراهم موءتمرين باوامره مزدجرين بنواهيه مسبحين بحمده. كل ذلك سببه التقريظ الكاذب الذي استعيض عن الانتقاد ... وسرعان ما ينتشر

ويعم الوهم بين الناس ويتسلط على العقول الكبيرة فضلاً عن العقول الصغيرة حتى اذا توطد وتمكن لا ترعزعه الزعازع ولا تضعضعه القنابل

ولو شاع بين البشر ان الاربعة نصف العشرين وكثر القائلون بهـا وتمكن هذا الوهم في العقول لاصبح حقائق راهنة ولرأينا كبار الرياضيين تصدقه وتنطق به على علأته ...

ومتى انتشر الوهم بين الجماعات يرسخ كقضايا راهنة لا تقبل التعديل ولا التغير وامثلة انتشار الوهم والايمان به اكثر من ان يحصى ومن اراد الاطلاع على عجائبه وغرائبه فليراجع ما كتبه العلأمة الاجتماعي (جوستاف لوبون) في كتابه روح الاجتماع فيرى الغرائب

وان كثيراً ممن شهرهم التقريظ والاشادة باسمائهم لو سبرت اغوارهم وتبينت جلية امرهم لرأيتهم كالطبل يدوي من بُعد وهو اجوف لا شيء فيه . للاوهام غرائب يحار العاقل في تعليلها ويضل الباحث في تأويلها ... ان الامثال السائرة ومأثور الكلم الذي نرويه على ما سمعناه وكثيراً ما نستشهد به لأدلُّ دليل على ان الاوهام والاكثار من الاباطيل متى رسخت تصدر عن الدماغ من غير تدبر ولا روية. يقولون مثلاً : « كمن فيه كمون النار في الحجر » فيرويه الكيماوي على علأته ويستشهد به مع انه لو رجع الى عقله وعلمه وبحثه لعلم ان لا نار في الحجر وان مـا يشاهد من تطاير الشرر من وري الزناد هو احتراق ذرات الحديد المتناثرة في اوكسجين الهواء. ويقولون « افرغ من فؤاد ام موسى » فاصبح بتقريره وتكراره حكماً قاطعاً والحق ليس فوءاد ام موسى بافرغ من فوءاد ام عيسى او ام محمد. ولو اردنا انتقاد كل مثل ورددناه الى الحقيقة لرأينا الوهم متسلطاً على

كل كلمة ننطق بها من هذا القبيل ...

ان الانسان ولا شك مطبوع على حب التقليد ويقلد دائماً من يظنه اوفر منه علماً وارقى فكراً واكثر اطلاعاً . ولا يذعن الانسان لفضل الانسان الا متى رآه ممدوحاً ومقرظاً بكل شفة ولسان ومتى توفرت الشروط المسببة للشهرة في رجل انقادت له الناس وخضعت لآرائه ولو كانت مظلمة كالليل

وكم من رجال نحسبهم عظاماً ونعدّهم كراماً لما سمعنا عنهم ورأينا — ونحن اطفال لا نعقل — اسماءهم مصحوبة بالفاظ التبجيل والتعظيم وآي الاكرام والاحترام ولو انصفناهم في حقيقة الامر لفتحنا الصلوات بلعنهم والسخط عليهم لما اجترموه من الجرائم الانسانية واجترحوه من فظائع الجنايات واحتقبوه من التفرقة بين الانسان واخيه الانسان وبين ابناء الفصيلة الواحدة التي قضت الطبيعة بتوحيدها ولما سببوه من البغضاء بعقائد وهمية خيالية ولّدت العدوان واراقت الدماء وأذكت نار الضغائن فبدلاً من ان نمطر عليهم اللعنات المتتابعات نذكر اسماءهم بفضل الوهم والتقريظ بالتحية والاجلال ..

وكم من رجال نشأوا في حجر الاستبداد ودبوا ودرجوا من وكره وكم لهم من غارات شُنت على الضعفاء والمساكين وحقوق مقدسة داسوها تحت ارجلهم ومنكرات اتوها وجرائم تتنزه الحيوانات الشرسة عن الاتيان بمثلها ثم بعد ذلك بفضل التقريظ وتملق المقرظين المداجين اصبحوا من اساطين الاحرار واركان الاصلاح ومصابيح الهدى التي تستضيء الناس بها والحكومة الحاضرة مفعمة بمثل هؤلاء ...

فلله درّ التقريظ كم احيا من امم واشقى من امم ورفع منزلة من لو أُنصفوا لكان اقل جزائهم ان تقطع ايديهم وارجلهم ويُمثَّل بهم اشنع تمثيل جزاء ما كانوا يعملون

على ان الذنب كل الذنب على المقرّظين الذين هم علة العلل والجرح الذي لا يندمل . ولا ننكر ان بين المقرَّظين والمقرّظين رجالاً خدموا الانسانية والعلم حق خدمة فمن الواجب ان تدور ذكراهم مع الايام مصحوبة بالصلاة والسلام

يجب على المقرّظ ان يكون كالرسام الذي اذا زاد خطاً صغيراً في زوايا عيني الرجل المرسوم او في زوايا انفه او اذنيه تخرج الصورة ولا ريب مباينة للرجل كل المباينة فلا تشبهه بوجه من الوجوه . وكذلك المقرظ اذا زاد او بالغ في وصف لا ينطبق على المقرَّظ يكون مخاطباً غيره كما قيل في مأثور الكلم اذا مدحك الرجل بما ليس فيك فانه يخاطب غيرك

وما احلى ان يُذكر الرجل بالحسنات والسيئات وما اتاه من الفضل والنقص وتذكر لهُ المزايا التي امتاز بها على سواه بلا مبالغة ولا غلو ولا يحسن ذكر الحسنات والاغضاء عن السيئات لان في ذلك ما فيه من التمويه فيجب ان يكون التقريظ والانتقاد كلمتين متحدتين لا تقريظ بلا انتقاد ولا انتقاد بلا تقريظ . ولو كان هذا لاستقامت حالة البشر وكانت ارقى مما هي عليه الان من القلق والاضطراب . ولكن لسوء الحظ وتغلب الجهل لا يذكر الذاكرون البشر الا بالمدح المبالغ فيه او بالطعن الذميم المختلق كأن البشر خلقوا قسمين متباينين كما يتوهم الناس ملائكة وشياطين صالحين وشريرين. والحقيقة ان البشر كلهم من فصيلة

واحدة طبائعهم متقاربة وغرائزهم تكاد تكون واحدة والميل الى الخير والشر كائن في كل انسان ولا يُتصور وجود رجال منزهين عن عمل الشر ولا اشرار منزهين عن عمل الخير والذي لا يصدر منه الشر لا يعمل الخير ولا يعرفه . لذلك يجب ان يكون التقريظ والانتقاد معاً لا ينفك احدهما عن الآخر . ولكن مقدار الميل الى الاصلاح والافساد متفاوت في الناس وللتربية والبيئة تأثير كبير في استمالة الناس الى الخير وابعادهم عن الشر . وبالعكس — ان المبالغة والغلو في التقريظ يذهبان بمواهب الانسان الفطرية ومميزاته الخاصة ومقدار ما صرفه من الاجتهاد والتنقيب والبحث ولا يعلم الفطن من البليد ولا الذكي من الغبي

ولو انك راجعت كتب التراجمة ككتاب يتيمة الدهر للثعالبي مثلاً لرأيت في ترجمة زيد القاباً مضحكة مثل (وحيد الدهر وفريد العصر والشاعر الذي لا يجارى والاديب الذي لا يبارى جمع صنوف العلم فانعقدت عليه الاجماع وتفرد بانواع الفضل فبهر النواظر والاسماع) . ثم لا تكاد تنتقل الى ترجمة غيره من معاصريه الا وترى انه هو ايضاً « وحيد الدهر وفريد العصر الخ . » اظن ان الثعالبي وامثاله لا يفقهون ما يقولون او انها تستولي عليهم نوبات تفقدهم الرشد وتغشي عقولهم حتى ينطقوا بالهذيان . . .

انه لمن اللازم اللازب على العقلاء ان ينبذوا الالقاب والفاظ التبجيل المبالغ بها نبذاً ولا يحتفلوا بتقريظ المقرظين الطائشين ومدح المادحين ذوي المآرب ولينظروا الى عمل الرجل وسعيه ان كان ممن يستحق التعظيم ولو سخط عليه رجال الاوهام والاغراض وان كان ممن اضر واضل فليُهجر

هجراً بلا تحامل عليه ولو الّهه من البشر بعض من لا يعقلون ... وكثيراً ما البسوا ثوب التقريظ غير اهله ومنعوه اهله ولكن الثوب المستعار لا يدوم وكلٌّ يرجع الى اصله ولو اختلط الحابل بالنابل والمصلح بالمفسد وكل امرىء بما فعل رهين

مصطفى نمر

وداع ولقاء

تمضي الايام تباعاً ، وتمرّ الاعوام سراعاً ، ونحن بين وداع ولقاء ، وكدرٍ وصفاء . وهذا هو يومنا الاخير من فصل الرواعد والبوارق ، وآخر عهد من عهود الانواء والسيول الدوافق . فتكفكفَ دمعُ السحاب بعد ان طال على ذكاء البكاء ، ورقّت نسمات الهواء ، واعتدلت برودة الماء ، وصفت ديباجة السماء ، فاستوت الغزالة على عرش من النضار ، وألقت على الارض من المطارف الزهراء ما يختال به آذار ونيسان وايّار ، فتباهت قدود الاغصان ، وتكللت من لآلىء الندى بتيجان ، وابتسم الورد وتمايلت الازهار ، لفصلٍ يملأُ القلوبَ حياةً وهناءً ، ويكسب الاجسامَ صحةً وشفاء . ويذيب الثلوج من الجبال ، ويكسيها بزواهر الالوان وبدائع الاشكال ، وتنحدرُ منها المياه منسابة كخيوطٍ من الزمرّد ، على بساطٍ من الزبرجد ، متغنية في تصببها كانها القيان ، تعزف باعذب الالحان . بل هو الفصل الذي تغرّد في لقائهِ الاطيار ، وتشدو في مديحهِ انغاماً ما شدتها اوتار ، وتتمايل فرحاً بهِ الرياض والحدائق ، وتبتسم لهُ الورود والشقائق ، فيفترُّ ثغر الافق تيمناً لهذا المطلع الفتّان ، وينثر عليها من الانداء ما هو

على النرجس درٌّ وعلى الياسمين مرجان ، ثم يبرز البدرُ باسماً من وراء الحجاب ، كحسناء فتانة وقد اماطت عنها النقاب ، وتواجههُ الارض مزدانة بحلية النبات الغض ، فيلقي عليها قبلاتٍ يذرُّ شعاعها الى نثراتٍ هي التبرُ الثمين ، وحباتٍ من اللُجين ، تزري بعقود الجمان ، وقلائد العقيان

فمرحباً بك ايها الربيع ، فقد ملأتَ العيون من جمالك البديع ، وابتهجت النفوس لبهائك السنيع ، فطاب كأس الصفاء ، في خضرة روضة الرجاء ، وبزغ فجر الامال ، في طلائع صلاح الحال ، فلا زال الوابل الهتّان يُنمي مغارسك ، ويجدد عرائسك انيس قربانه

القطرات الست

اجتمع على احدى اوراق شجرة من الاشجار النابتة على بعض الشطوط الصخرية ست قطرات من ماء المطر ودار بينها الحديث التالي

فقالت الاولى — قد كنتُ لوءلوءة ندىً مستقرة مع رفيقاتي على احدى الوردات فلما بزغت شمس الصباح تبخَّرتُ وارتفعتُ في الجو حيث التقيتُ بغيري من القطرات المتبخرة فألَّفنا سحابةً وسقطنا الى الارض ثانيةً فكان نصيبي ان اكون بينكنّ

وقالت الثانية — اما انا فكنتُ متجلّدة في العلاء اشبه النجم بشكلي وكنت سعيدة مع اخواتي في ذلك الفضاء الواسع واذا بالعاصفة قد حملتنا بعنف ثم اسقطتنا الى الارض فلما رآنا الاولاد صرخوا « الثلج! الثلج ! » ومدَّ احدهم يده فانحدرتُ اليها وفي الحال تحوَّلتُ الى قطرة ماء ثم الى

بخار وارتفعتُ الى السحب المنتشرة فوق البحار وهكذا بعدتُ عن اخواتي ثم كان نصيبي ان اعود الى الارض وأجتمع بكنّ

وقالت الثالثة – واما انا فكنتُ في اوحال احدى الحفر التي كانت مسكنًا لكثير من الضفادع فكنتُ قذرة سوداء وفي حالة يُرثى لها . فشفقت عليّ الشمس كأم حنون وحملتني باحد اشعتها الحارّة وصيّرتني بخارًا نقيًّا ثم ضمتني الى السحب الفضية فعُدت الى الارض ووُجدت بينكنّ

وقالت الرابعة – واما انا فكنت قطرة حليب في كأس كان يشرب منها طفل صغير وفيما هو يشرب سقطتُ من فيه مع غيري من رفيقاتي على المائدة فجاءت الخادمة ومسحتنا بمنشفة نشرتها بجانب المستوقد لتجفّ فتبخرنا من شدة الحرارة وطرنا من النافذة وارتفعنا الى ان انضممنا الى السحب السابحة في الفضاء وكان نصيبي ان أهوي الى الارض وألتقي بكنّ

وقالت الخامسة – واما انا فكنتُ قطرة دم حمراء انحدرت من جسم حمامة كانت قد أُصيبت بضربة في جناحها فكنتُ اشعر بخفوق قلب ذلك الطائر المسكين من الالم تحت ريشه الابيض الفضي ثمّ برد صدره وانقطعت دقّات قلبه وقضى نحبه فسقطت حينئذٍ من جناحه الى الارض على العشب الاخضر فلما شعر العشب بسقوطي ارتجف فرأتني الشمس في هذه الحالة التعسة وبعثت اليّ بأحد أشعتها فحملني الى السحب العلوية ولم أَلبث ان عُدتُ الى الارض وانضممتُ اليكنّ

وقالت السادسة – واما انا فكنتُ دمعةً سقطت من مقلة انسان حزين تاعس فلم يرني في حال سقوطي الا الشمس فرفعتني اليها وقالت لي : تهللي ايتها الدمعة الحارّة فاني سأُحوّلك الى قطرة عذبة باردة ثم

اضمّكِ الى احدى السحب الفضية القاطنة في العلاء وهكذا كان . غير اني لم البث ان عُدتُ الى الارض كما ترَين

وبينا كانت هذه القطرات يتجاذبنَ اطراف الحديث اذا بريح شديدة ثارت فهزّت الورقة التي كنّ عليها ونقلتهنّ الى البحر فاستقبلتهنّ الامواج المتلاطمة وقالت لهنّ — اهلاً بكنّ ايتها العزيزات لانكنّ ستؤلفنَ جزءاً من هذا البحر الازرق الواسع العميق وسترينَ من غرائبه وعجائبه ما لا يقلّ عما رأيتنَّهُ في سياحتكنّ بين الارض والسماء

(عن الروسية) مريم شاوريه

(احدى طالبات مدرسة السمينار الروسية في بيت جالا)

المساواة

كان جنسن الكاتب الانكليزي المشهور جالساً ذات يوم الى مائدة الطعام وبازائه سيدة نبيلة جميلة من أعرق الاسر وأعلى طبقات البشر . وقد دار الكلام بينهما في موضوع المساواة والاخاء . وأخذت السيدة تذكر آراءها في هذا الشان وتظهر ارتياحها الى المساواة واستياءها من القوانين الفاصلة بين السلائل البشرية . وكان جنسن يجاوبها بعبارات مقتضبة تدلّ على ضجره وسآمته . وهي تواصل البحث بجدّة واجتهاد وتورد الامثال والشواهد الى ان فني صبر جنسن . فنهض بسرعة الى الباب ثم عاد ومعه احد خَدَمة المحل . وهو زنجي قبيح الصورة ضخم الجثة . فأجلسه الى المائدة بازاء السيدة واخذ يلاطفهُ ويخاطبه بارقّ العبارات ويسأله ان يشاركهما في الطعام والشراب

فجحظت عينا السيدة عند رؤيتها ذلك وظنت لاول وهلة ان جنسن قد خولط في عقله فقالت له وهي تكاد تستشيط غضباً — ما هذا يا مستر جنسن ؟

فضحك جنسن وقال — عفواً يا سيدتي فقد كان لكلامك في نفسي احسن وقع . وفي دعوتي لهذا الزنجي اعظم دليل على ما اردتِ تأييده من وجوب المساواة بين البشر . . .

صدى الصحف

النوم

قيل « لا جمال بلا صحة » كذلك لا صحة بلا نوم منتظم . وقال الاطباء مَن نام شفي ومن نام تغذى مما يدل على ان النوم ضروري للصحة كالغذاء بل هو الزم منه لان الانسان يستطيع ان يقضي بضعة ايام بلا اكل ولكنه لا يقدر على البقاء مثل تلك المدة بلا نوم . والنوم اكبر منوّع للمجموع العصبي وهو ينوع ايضاً الجلد والقلب والوظائف الهضمية ويريح العينين . فمن يرغب في حفظ صحته عليه ان يبادر الى النوم عندما يشعر بالحاجة اليه . وفقد لون الوجه واصفراره والتهيج العصبي اعراض مسببة عن الارق

كيف ننام ؟ — يجب النوم باكراً في غرفة متسعة هاوية وينبغي ان ينام الاولاد من ثماني الى عشر ساعات اما الكبار فينامون من سبع الى ثماني ساعات ولا يتعدون تسع ساعات مطلقاً . وقليل من النوم لا يريح وكثير منه يورث الخمول والضعف وخمود الفطنة . ويشترط للانتفاع من النوم ان ينام الانسان نوماً متواصلاً بلا انقطاع حتى تستريح عضلاته واعصابه ومخيلته . واذا تعشى ثلاث ساعات قبل النوم وانتخب أغذية سهلة الهضم اجتنب الارق والكابوس . واذا كان النوم بعد الاكل حالاً مضراً فالنوم مع الشعور بالجوع مضر ايضاً . اما الغرفة فتكون هاوية كما مر بنا وجافة غير مكسوة بالستائر ولا يوضع فيها زهور ونباتات اثناء الليل

[طبيب العائلة]

سوانح

﴿ لا نرى المنفعة منه ﴾ — تهتم بعض جرائدنا بنشر الاخبار عن الاشتراكيين في اوروبا فيُستدَلّ من هذا على رغبة في تهيئة افكار الناس لمبادئ الاشتراكية على

حين ان البلاد اشتراكية بطبيعتها . او لسنا كلنا شركاء في الوطنية العثمانية ? وفي التعصب العنصري ? وفي الجهل المطبق ? وفي الفقر ايضاً ? ?

« نحو الجرائد العثمانية » — تنحو الجرائد العثمانية الان نحواً واحداً باستلفات نظر الامة الى بروغرام كل مرشح للمبعوثان وانتخاب من ترى في بروغرامه مصلحتها . ولكن الصعوبة هي : هل تعرف الامة مصلحتها ?

« الصليب والهلال » — اذا انحصر تنافس الصليب والهلال في امر اعلاء الانسانية في هذه الارض فلا بأس منه اما اذا انحصر في امر اعلاء الانسانية الى ما فوق الارض فهناك الطامة الكبرى اذ لا طريق موصل الى ما فوق الا بالموت

« البلاغة في « لا تنسَني » — البلاغة في الكلام هي ما قلّت الفاظه وكثرت معانيه من مثل تلغراف احدهم وكان عنده بغل يريد ان يبيعهُ وعلم ان صديقاً له في بلد بعيد محتاج الى بغل ، وهذا نص التلغراف : « اذا كنتَ ترغب في مشترى بغل من الطبقة الاولى فلا تنسَني »

« لا مزية لهم علينا » — من جملة البراهين على كوننا لا ننقص شيئاً عن الغربيين في مدنيتنا الحاضرة هو ان نساءنا يلبسنَ البرنيطة والمشدّ ورجالنا يحملون الباستون وينتحرون

« الفرق بيننا وبينهم » — كلما ضاقت ارض نيويورك على سكانها ينشئون البناء الشاهق نحواً من ٥٧ طابقاً بعلوّ ٧٠٠ قدم عن سطح الشارع . فهم ينهبون الجو متى ضاقت الارض بهم ونحن ننهب الشوارع

[المهذب]

كم مرة ضربت بيروت ?

هاجمت بيروتَ الاساطيلُ البحرية عدة مرات بعد الفَتح الاسلامي فقد هاجمتها مراكب الروم في سنة ٨٠١ واسرت حاكمها وهو يدعى الامير عمر ابن الامير ارسلان . وفي سنة ٩١٥ قدمت بعض السفن الافرنجية الى رأس بيروت ونزل الملاحون

منها الى البر فسار اليهم الامير نعمان بن عامر الارسلاني واسر منهم ٨ رجال وقتل ٦٠ وحاصرها بلدوين ملك القدس بحراً وبرّا في سنة ١١١٠ ولما تعذر عليه فتحها استنجد بافرنج السواحل والمردة فانجدوه وشددوا الحصار عليها ففتحوها ٠ وفي سنة ١١٨٢ وفد اليها صلاح الدين الايوبي وحاصرها برّا ثم انفك عنها وعاد اليها سنة ١١٨٧ ٠ وفتحها السلطان سليم في سنة مجهولة. وفي سنة ١٧٧١ حضرت الى بيروت بوارج روسية باشارة ظاهر العمر وحاصرتها واطلقت المدافع على المدينة فكتب الامير منصور الشهابي الى ظاهر العمر الذي كان محالفاً الروس ان يرفع المراكب عنها فرفعها ٠ وفي سنة ١٧٧٢ رجعت اليها البوارج الروسية بسبب خلاف حصل بين الامير يوسف الشهابي والجزار٠ فحاصرها الاسطول وجعل يطلق عليها المدافع ليلاً ونهاراً واستمر الحصار مدة اربعة اشهر واخيراً تسلمها الامير يوسف ٠ وفي سنة ١٨٢٥ قدمت اليها مراكب اليونان ونصب رجالها السلالم في المدينة على السور ثم دخل بعضهم المدينة واطلقت المراكب المدافع ولكن اهل البلدة صدوا غارة المهاجمين فاقلعت مراكبهم ٠ وسنة ١٨٤٠ اتتها مراكب الدول الاوروبية المتحدة مع عساكر السلطان عبد المجيد فاطلقت عليها المدافع فخرجت منها العساكر المصرية وفرّ معظم سكانها الى الجبال ولما استتبت فيها الاحكام العثمانية دفعت الدولة تعويضاً عما لحق باهلها من الضرر باطلاق المدافع ورجع السكان اليها بامان ٠ وكان ذلك آخر عهد بيروت برمي القنابل الى ان اطلق الايطاليان قنابلهم على البارجتين العثمانيتين في مرفإها (في الرابع والعشرين من شهر شباط الماضي) [المراقب]

نقولا الاول والثوار

لما ارتقى الامبراطور نقولا الاول الروسي العرش القيصري هاج بفعله قسماً كبيراً من الاهالي كانوا يعتقدون انه مغتصب حقوق الامبراطورية من اخيه قسطنطين الذي كان من جهة اخرى قد وعد الشعب بحكومة دستورية ٠ وعند ذلك مشت الجماهير الهائجة على القصر الشتوي (وذلك منذ ٨٧ عاماً)

نقولا الاول كان رجلاً كبير القامة شديد المهابة ٠ والجمع الذي جاء ليخلعه

عن العرش في قصره كان موءلفاً من صغار وكبار واشراف وجنود على السواء · غير انه لم يرسل جنوداً لمقابلة الثوار لانه لم يكن يثق تماماً بالجنود. بل تردَّى سراً بافخم ملابسه الرسمية والتحف من فوقها بعباءة على كتفه. وخرج من القصر خفيةً واندس بين الجموع الآتية اليه بدون ان ينتبه له احد . ولما اعتلى اعلى مكان بينهم صرخ فيهم صرخةً استمالت الانظار اليه وباسرع من لمح البصر طرح العباءة عن عاتقه فظهر القيصر العظيم بكل مظهر الجلالة والهيبة . عند ذلك دوى صوت الامبراطور كالرعد القاصف قائلاً : « خِرُّوا سجوداً اجمعين ! »

وفي الحال كان كل رجل وامرأة في ذلك الجمع على الركبتين

وكان ذلك نهاية الثورة . لان نقولا الاول بعد ان اسمعهم وهو وحيد بينهم بضع كلمات مهينة رفع يده عليهم مباركاً وامرهم بالقبض على زعمائهم ففعلوا طوعاً وفي الغد شنق اكثر الزعماء وارسل الباقين منهم الى سيبيريا [الحارس]

ضلع الرجل

لو خُلقت المرأة طائراً لكانت طاووساً ولو خلقت حيواناً لكانت زرافة ولو خلقت حشرة لكانت فراشة ولكنها خلقت بشراً فهي امرأة

الذكور في الطير اجمل من الاناث فلو كان ذلك في البشر لتساوت في تعدد الزوجات كل شعوب الارض ! !

نسبة شجرة معرفة الخير والشر الى المرأة كنسبة « الطعم » الى السمكة

اعظم الناس فضلاً على المرأة هو مخترع المرآة

تبتدئ الازياء في مخزن الخياطة وتنتهي في الكنيسة

رأيت الصائغ يحك نحاساً مموهاً بالذهب فتذكرت المرأة

عندما فكر الشيطان ان يخدع حواء لبس ثوب الافعى لانه علم انه لا يستطيع ان يخدعها ما لم يكلمها بلغة تفهمها جيداً

المرأة تكره القماش الذي يتغير لونهُ بالغسل ومع ذلك تتعجب لماذا لا يحبها الرجل دائماً

[الاجيال]

منثورات

اعلان مبتكر

ارسل احد مديري الملاعب الكبيرة في مدينة القديس لودفيكس الاميركية اعلاناً الى الجرائد يظهر فيه احتياجه الى الف هرَّة ويعد باعطاء تذكرة تمثيل مجاناً الى كل من يحمل اليه هرَّة حيَّة. فشرع اولاد الازقَّة وتلامذة المدارس والبطالون في مطاردة الهررَة وامساكها واصبح الاعلان حديث القوم . ولما اجتمع لدى المدير الف هرَّة علَّق في اعناقها الواحاً صغيرة من الورق اعلن عليها اسم المأساة التي ستمثَّل في مرسحه وبالغ في وصفها. ثم اطلق سبيل هذه الحيوانات فانتشر الاعلان بسرعة غريبة في المدينة والقرى المجاورة واشتهر امر الرواية والممثلين فاقبل الاهلون على حضورها بطيبة خاطر

الساعة الناطقة

اضاف ساعاتي في فيرني آلة فونوغرافية الى آلات ساعة كبيرة ورتب سيرها بمهارة غريبة حتى اصبحت الساعة تتكلم وتحدد الوقت بصوت طبيعي. فعندما تبلغ الساعة الواحدة مثلاً يُسمع صوت قائل : « الساعة واحدة » وقد يتبادر الى ذهن السامع ان المتكلم رجل مختبىء وراء الساعة . ولا يخرج هذا الصوت ليلاً لئلا يزعج الراقدين

محبة الانكليز للحيوانات

اشتهر الانكليز بحب الحيوانات حتى اصبح اهتمامهم بها ضرباً من المضحكات . فقد شيَّد بعضهم ملاجئ للكلاب والهررة المهملة . ففي لندن ملجأ قديم للكلاب الطريدة (Dogs home) مضى على تأسيسه خمسون عاماً ووهبه احد اغنيائها الف ليرة وكانت مداخيله تزداد يوماً فيوماً حتى تمكَّن سنة ١٨٩١ من القيام بايواء ١٥١٢١ كلباً و٦٧٦ هرَّة!! ولا يزال عدد الكلاب في ازدياد ولم يُكلَب احدها طول هذه المدة . وقد بيع عدد كبير منها في السنوات الاخيرة باثمان موافقة

اقدم صحيفة في العالم

هي جريدة « كين — غيان » الصينية . أُنشئت سنة ٩١١ قبل المسيح وكانت في البدء سنوية ثم صارت بعد

مئة سنة شهرية . وسنة ١٣٦١ م صارت اسبوعية وسنة ١٨٠٠ صارت يومية . وتنشر الان ثلاث مرات في اليوم ولها ثمانية آلاف مشترك . ففي الصباح تُطبع على ورق اصفر وتكون تجارية محضة وعند الظهر تُطبع على ورق ابيض وتكون سياسية رسمية . وفي المساء تُطبع على ورق اسود بحبر ابيض وتتناول المواضيع العلمية والسياسية الخارجية الدولية والحوادث والاخبار العامة

حيل بعض البخلاء

اضطر مثرٍ شحيح ان يصنع مأدبة لاصدقائه فدعا فريقاً منهم الى بيته واجلسهم الى مائدة ملأى بالاطعمة الشهية والخمور المعتقة الفاخرة واخذ يجاذبهم اطراف الحديث ويمازحهم . فاستغرب المدعوون ذلك واخذوا يتهامسون . واذ ذاك دخل الخادم واسرَّ الى صاحب الدعوة بعض كلماتٍ فاعتذر هذا وخرج مسرعاً وبعد هنيهة عاد وثيابه ملطخة بالدماء وآثار التعب بادية على وجهه والدموع تسيل من عينيه . فجزع المدعوون واستقصوه الخبر فقال : قتل امام منزلي فقير معيل وقد نقلته مع خادمي الى اقرب مخفر . وبعد ان مسح دموعه قال — اريد ايها السادة ان ازيد هذه الحفلة بهاءً بمساعدة اولاد هذا التعِس . وما عتم ان تناول عن المائدة صُحَيفة فارغة وافرغ فيها ما كان في خريطته من النقود فاضطر المدعوون الى مجاراته والحذو حذوه فالقوا في الصحن ما كان لديهم من النقود . ولكنهم علموا في اليوم التالي ان تلك المصيبة كانت اختلاقاً وانها من حيل ذلك البخيل الذي استردّ اضعاف ما انفقه على الوليمة

بخيل آخر اصيب بمرض في عينيه افقده بصره فاضطره الطبيب الى دخول المستشفى لاجراء عملية جراحية وبعد ان شفيت عينهُ اليمنى اراد الطبيب ان يجري له عملية في عينه اليسرى فأبى قائلاً — لقد تعودت التدبير والاكتفاء بالقليل فانا اكتفي بعين واحدة

حريص آخر آلى على نفسه ان لا يمدَّ يده لمساعدة احد فيوماً ما وقع في جبّ فأخذ يستنجد المارة فلم يعره احد التفاتاً واخيراً مرَّ غريب فرآه وبادر الى معونته قائلاً مدَّ اليَّ يدك فأنتشلك من هذه الهوة . فاجابه البخيل — لا . لا افعل ذلك البتة وافضل ان اهلك هنا على ان امدَّ يدي الى انسان . . .

جرجي حنا الخوري سكسك

انباء مختلفة

عدد سكان سوريا

يُؤخذ من بعض الاحصاءات ان عدد سكان سوريا (مع فلسطين ولبنان) يبلغ نحو ٥٢٢ ٢٣٦ ٣ نفساً منهم :

مسلمون	٥٩٥ ٨٦٥ ١
مسيحيون	٩٨٨ ٩٧٨
دروز	٨٣٧ ١٥١
نصيريه	٧٢٠ ١١٩
يهود	٣٨٢ ٩١
اسماعيليون	٩٠٠٠
اجانب	٢٠٠٠٠

اما عدد النصارى حسب فِرَقهم فهو كما يأتي :

موارنة	٧٤٠ ٣٠٨
روم ارثوذكس	١٤٠ ٣٠٤
روم كاثوليك	٤٠٧ ١٤١
سريان يعاقبة	٨٠٥ ٤٥
سريان كاثوليك	٧٩٢ ٤٥
لاتين	١٤٤ ٣٥
ارمن	٧١٥ ٢٣
بروتستان	٦٢١ ٢١
ارمن كاثوليك	٤٥٩ ١٩
كلدان كاثوليك	٨٦٥ ١٧
نساطرة	٣٠٠ ١٥

انكلترا وبلاد العرب

يؤخذ من الخطبة التي تلاها المستر هوجرت الرحالة الشهير في نادي الجمعية الاسيوية الانكليزية يوم ٧ شباط الماضي ان وقوع جزيرة العرب بين الشرق والغرب وكونها نقطة الاتصال بينهما قد اضطرَّ الامم الاوروبية الى الاهتمام بشأنها واحتلال بعض سواحلها . ولما كان امر هذه البلاد يهم بريطانية العظمى كثيرًا بسبب سلطنتها الشرقية ومواصلاتها معها اضطُرَّت ان تحتل ثغر عدن وجزيرة بريم وتنفرد بالنفوذ في اماكن عديدة على الشواطئ البحرية وفي داخلية البلاد الجنوبية مما تبلغ مساحتهُ مئتي الف ميل مربع ويُقدَّر عدد سكانه بربع سكان بلاد العرب كلها

في عالم الطيران

حاز الطيَّار فدرين قصب السبق في سرعة الطيران فانه قطع ١٢٨ كيلومترًا في ٣٨ دقيقة

قطع الطيار سلني المسافة بين باريس ولندن في ثلاث ساعات

قرَّرت الحكومة العثمانية انشاء مدرسة لتعليم فن الطيران وارسلت الى اوروبا ستة ضباط ليتعلموا هذا الفن : وقد اشترت اربع طيارات

﴿ ايران بين روسيا وانكلترا ﴾

مما قاله الملك جورج الخامس في خطبتهِ التي افتتح بها البرلمان الانكليزي ان احوال ايران لا تزال تشغل بال نظاره وانهم لا يفتأون يفاوضون الحكومة الروسية لاختيار افضل الوسائل التي تمكن الحكومة الايرانية من توطيد اركان النظام والامن

﴿ الجرائد وقانون المطبوعات ﴾

فرض مجلس الوزراء العثماني على كل مَن يطلب امتياز جريدة ان يدفع ضمانةً للحكومة قدرها خمسمئة ليرة عثمانية . وقد بدئ بتنفيذ هذه المادة

﴿ القطب الجنوبي ﴾

بلغ امندصن النروجي القطب الجنوبي في اواسط شهر كانون الاول الماضي

﴿ اميركو ڤيسبوتشي ﴾

في ٢٢ شباط الماضي احتُفل بمرور اربعمئة سنة من يوم وفاة اميركو فيسبوتشي الرحالة الشهير وهو رجل فلورنتيني وُلد سنة ١٤٥١ وكان عالماً بالطبيعيات وعلم الجغرافية والفلك . ولما بلغ الثلاثين من عمره سافر الى حيث خالط بعض كبار التجار ورجال البحر ثم انخرط في سلكهم وشرع في سفراته البعيدة للاكتشاف ولم يلبث ان اكتشف بعض شواطئ البرازيل فدُعيت باسمه . وبعد وفاته دُعي باسمه العالم الجديد كله . وكانت وفاته في ٢٢ شباط سنة ١٥١٢

﴿ طريقة لابادة الجراد ﴾

اخترع المسيو رد مدير معهد بستور طريقة لاهلاك الجراد وذلك انه يطعم بضع جرادات بطعم مخصوص فتصاب تلك الجرادات بالطاعون وتعدي بنات جنسها فتفنى كلها في برهة وجيزة جداً مهما كان عددها عظيماً . وقد اختبر ذلك في سهول الارجنتين حيث ظهر الجراد بكثرة غريبة فأفناه بمدة لا تزيد عن ساعة

﴿ سكة حديد الحجاز ﴾

يُؤخذ من تقرير سكة حديد الحجاز ان دخلها في العام الماضي بلغ ٨٩٠ ٢٦٧ ليرة . وان نفقتها بلغت ٨٢٠ ٤٧٥ ليرة . وزاد دخل العام الماضي على العام الاسبق ٧٨٩٢٨ ليرة . وطول الخط ١٤٦٥ كيلومتراً

آثار أدبيَّة

﴿ مجلات وجرائد ﴾

دخلَت مجلة « الطبيب » الشهرية التي تصدر في بيروت لصاحبها الدكتور اسكندر بك البارودي في سنتها الثالثة والعشرين

ودخلت مجلة « الزهور » الشهرية التي تصدر في مصر لاصحابها انطون افندي الجميّل وامين افندي تقي الدين وشركائِهما في سنتها الثالثة

ودخلت مجلة « اللطائف الاهلية » التي تصدر في بيروت ثلاث مرات في الشهر لصاحبها محمد افندي جمال في سنتها الثالثة

ودخلت جريدة «القرن العشرون» الاسبوعية التي تصدر في بونس ايرس لصاحبها (الرياشي) في سنتها الثانية

فنرجو لجميعها دوام الترقي ومزيد النجاح

﴿ ديوان الادب ﴾

(في نوادر شعرآء العرب)

أُهديت لنا نسخة من كتاب بهذا العنوان يشتمل على كل ما راق وأفاد من البدائع والنوادر الشعرية لاشهر شعرآء العرب في جميع العصور . جمعها ونسقها الاستاذ نسيم افندي الحلو فجاءَت كتاباً كبير الحجم غزير المادة حسن التبويب يجدر بكل اديب اقتناءه والتثقف بما تضمَّنهُ من الفوائد والفرائد . وثمن النسخة الواحدة منه بشلك ونصف . فنثني اطيب الثنآء على براعة جامعه في حسن الذوق والاختيار ونرجو لكتابه ما يستحقه من الاقبال والايثار

اهدآء المجلة

(١٨ و١٩) من حضرة الاستاذ الفاضل جبران افندي فوتيه (الناصرة) الى جبران افندي العم وديب افندي العم (بيروت)

فنشكر لحضرته غيرته الادبية

﴿ تنبيه ﴾ — جاءَ في هذا الجزء صفحة ١٧٦ سطر ١٧ « ايغار صدرَ » وصوابه « ايغارَ صدر »

يناجيني لتركتُ العالَم منذ زمان وانقطعتُ الى احد الاديار في شوتلاندا. غير انك مع بعض الآباء القديسين من خَدَمة الدين قد اخترتموني لأسير في سبيل المجد العالَمي بغية الوصول الى العرش، وقد اقنعتموني بذلك لِما فيه من الخِدَم الباهرة للكنيسة، فرضيتُ وانقدتُ لارادتكم بعد ان ثبت لي انكم على هدى وانكم انما أردتم ان أصير زوجة للملك هنري لأردَّهُ عن طرق ضلاله الى حضن الكنيسة الحقيقية

قال — بورك فيكِ ايتها الابنة الشريفة لانكِ أدركتِ الغاية النبيلة التي نرمي اليها والتي سنظفر بها مهما قام في سبيلنا من الموانع والصعاب. ولقد راقبتكِ اليوم من حيث لا تدرين فرأيتكِ تمثلين دوراً بمنتهى الحذق والمهارة، فأكثري من مثل هذه الادوار فلا تلبثين ان تتسلَّطي على قلب الملك ويكون لكِ ما تشتهين. وها اني سأُحدثكِ الان بعض الشيء عن هنري الثامن في حياته البيتية والسياسية والدينية، ليكون لكِ من ذلك دليل يرشدكِ الى آمن سبيل. واسمعي ما اقوله لكِ اولاً من تاريخ حياة زوجاته الخمس لان على ذلك يتوقف نجاحكِ. فقد كانت زوجتهُ الاولى — كاترينا ارّاغون — على اعظم جانب من البسالة وقوة التأثير واصالة الرأي والامانة الزوجية، وعبثًا حاول هنري ان يرى فيها شبه خيانة له، ولكنه نفر منها اخيراً واخذ يجتهد في ايجاد طريقة ليتخلص منها. وكان وقتئذٍ صالحًا وجبانًا فلم يطاوعهُ ضميره ان يدسَّ لها السم او يقتلها اغتيالاً، فصبر على حالته الى ان طعنت الملكة في السن وظهر الشيب في شعرها. وكأن الملك افاق من غفلتهِ بعد سبع عشرة سنة قضاها بازآئها، فرأى لنفسه مخرجًا من هذا الضيق، وعزم على طلاقها بدعوى مخالفة مثل

﴿ الروايات الآتية تطلب من ادارة النفائس العصرية بالقدس ﴾

(ويُضاف الى اسعارها اجرة البريد الى الخارج)



سنتيم	فرنك	
٥٠	٤	البعث لتولستوي — تعريب رشيد الحداد
٧٥	٢	خصام الملكتين (او برج لندن الشهير)
٧٥	١	باغندور (او العاشق الجميل) — تأليف جي دي موباسان
٧٥	١	القبطان پول — تأليف اسكندر دوماس
٥٠	١	مذهب تولستوي — تعريب سليم قبعين
٥٠	١	الوفاق والطلاق — لتولستوي
	١	مملكة جهنم — »
٢٥	١	الامير الفتّان — تعريب شاكر شقير
	١	حورية الفلك — لفلاماريون
٥٠	١	زهرة الحب — تأليف ڤندرڤلد وتعريب نجيب المشعلاني
٥٠	١	تحت رايتين — تأليف ويدا وتعريب سليم سركيس
	١	اسرار الملوك — تعريب توفيق حبيب
٧٥	—	ما وراء الحجاب — تعريب نقولا رزق الله
٣٠	—	الضحية (او ابتسامة الهوى ودمعة الحِمام)
	١	الحسناء المتنكرة — تأليف اميل سلغاري وتعريب منشئ هذه المجلة
	٢	كتاب حاضر الحبشة ومستقبلها

☚ لا تُعتبر وصولات الاشتراك الّا اذا كانت صادرة من ادارة هذه المجلة ومذيلة بتوقيع صاحبها